وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

مسار الأمير عبد الرحمن الداخل من المشرق إلى الأندلس

(113-172هـ/731-788م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

سلام هجيرة

بن عبد الهادي مريم

إشراف الأستاذ الدكتور:

إبراهيم بحاز

اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	جامعة	الصفة
د/ يمينة بن الصغير	جامعة غرداية	رئيسا
د/ ابراهيم بحاز	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1439-1440هـ/2018-2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

مسار الأمير عبد الرحمن الداخل من المشرق إلى الأندلس

(113-172هـ/731-788م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

سلام هجيرة

بن عبد الهادي مريم

إشراف الأستاذ الدكتور:

إبراهيم بحاز

اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	جامعة	الصفة
د/ يمينة بن الصغير	جامعة غرداية	رئيسا
د/ ابراهيم بحاز	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/ عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي أنعم

علينا بتمام العمل، فإليه نرفع أكف الضراعة لنحمده ونشكره على توفيقه، فبعون الله

تخطينا الصعاب وبعونه حققنا الحلم المراد

إلى أعظم عاطفة في الوجود، إلى منبع الحنان والحب الفياض ونور القلب وسر السعادة ومنارة البيت ودفء العيش، إلى من بجانبها احتضنتني وبأناملها ربتني إلى من قاطعت النوم لتسهر على راحتي، إلى أمي الغالية من آلمها ألمي وفرحها فرحي إلى من لا معنى للحياة بدونها رمز الحب والحنان وقرة عيني أمي العزيزة فاطنة

إلى مثلي الأعلى في الحياة، إلى الشمعة التي تحترق لتنير لي دروب

الحياة، إلى من تعب لأجلي سعادتي وراحتي، إلى من مهد لي دروب

العلم والمعرفة، وكان له الفضل في نجاحي بعد الله–عز وجل–بنصائحه وتشجيعاته،

إلى رمز العطاء العطاء أبي الغالي عبد القادر

إلى إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه وخاصة أختي حنان وأمينة وخيرة بدعائهم لي

والعمل معي ولم يرتح لهما بال حتى هذا اليوم وإلى أخي رابح أشكره كل الشكر

لإعانته لي، وإلى براءة البيت المُنيرة أمير و أم هاني وسليم و وشرف ونذير وياسمين

و حجوج وأم الخير وإلى كل عائلة بن عبد الهادي وقرباتي كافة كبيرا وصغيرا وإلى

صديقاتي هجيرة ووردة لعناق

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي وإلى كل من أسهم معي في إنجاز هذا

العمل المتواضع من قريب أو بعيد

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

مـــريـــــــم

الاهداء

الحمدلله الذي أنعم علينا بتمام العمل، فإليه نرفع أكف الضراعة لنحمده ونشكره على توفيقه، فبعون الله تخطينا الصعاب، وبعونه حققنا الحلم المراد.

بعد الحمد الله عز وجل الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا، أتوجه إلى ينبوع التفاؤل والأمل، إلى من في الوجود بعد الله ورسوله **أمي الغالية** أدامها الله تاجا فوق رؤوسنا

إلى روح **أبي العزيز** رحمة الله عليه، إلى القلوب الدافئة والشموع المضيئة إخوتي وأخواتي وإلى الأعزاء على قلبي عبد الإله وهديل وسهيل

وإلى زوجي رفيق دربي الذي أعانني وتفهّم وضعي

إلى أصدقائي وصديقات القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقني في مشواري العلمي

إلى من تحمّلوا معي عناء البحث والمشقة وإلى رفيقة دربي مريم حفظها الله، إلى كل الأقارب والأحباب وكذا الأساتذة الكرام

هـــــــجيـــــرة

الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر لله على توفيقه التام لإتمام هذا البحث

وفي معرض الشكر والامتنان أتوجه بالشكر الجزيل إلى: الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز المشرف على إعداد هذه المذكرة ودوره وملاحظاته وأرائه القيمة التي أسهم في تقويمها ولم يبخل علينا بالنصح والإرشاد ووقوفه معنا خلال إنجاز هذه الدراسة القيمة الجديدة لحظة بلحظة وحرصه على إتقان العمل وصبره معنا ومنحنا الرعاية الصادقة من قبل الإشراف إلى آخر لحظة من عمل هذه المذكرة، فنعم الأستاذ المشرف الذي شملنا بكرمه، وكان له الأثر الكبير في نفوسنا للمضي قُدمًا في هذا الموضوع الجديد، وله خالص الشكر عن كبر تواضعه وصدقه وأمانته في العلم والتعليم شكرا لايفي حجم عطائه وإنسانيته، فرحم الله وجزى خير الجزاء من ربياه، وله جميع الإحترام والعرفان والتقدير.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة الكرام الذين غمرونا بالنصح والعطاء طيلة المشوار الدراسي الجامعي، وكل الزملاء والأصدقاء خاصة وردة لعناق وبابي محمد وكل من ساندنا ومد يد العون لنا

لإعداد هذه المذكرة.

قائمة المختصرات المستعملة

الرموز	الكلمات
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
اع	اعتناء
تر	ترجمة
مرا	مراجعة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ت	تاريخ الوفاة
د.ت	دون تاريخ

المقدمة

الدولة الأموية دولة إسلامية كبيرة مُترامية الأطراف، امتدت الفتوح الإسلامية فيها من السند شرقا إلى الأندلس غربا، فوصلت هاته الدولة ذروة توسعها وقوتها، فكانت متماسكة الأجزاء، وثيقة العُرى مُوحدة السلطان والإدارة، لكن لم تنعم طويلا بتطورها واستقرارها، فأدركتها صراعات قبلية وأسرية أدت إلى حصر العلاقات بين أفراد الأسرة الأموية، فلم يهدأ لها بال، فرغم تمرد معاوية بن أبي سفيان على الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، إلا أن قيام دولة الأمويين بات أمرا واضحا وبارزا للعام والخاص في العالم الإسلامي.

برز صراع الولاة والحكام عل سلطة الأقاليم ووجود النزعة العربية عند الأمويين وتشددهم بها، ووجود خلافات مذهبية أدت إلى إضعافها، تمثلت في أنصار من بني أمية وأغلبيتهم سُنة، وأنصار العلويين أغلبيتهم شيعة علوية، فأدى هذا إلى خلاف واصطدامات دامية شغلت جانبا كبيرا من نشاطات الأمويين، فأنهكهم ذلك، إذ كثرت الهفوات وحدث تشتت وتفرق واسع، فتسلل العديد من الخارجين إلى داخلها فكان من بين هؤلاء العباسيون الذين وطئت أقدامهم أراضي بني أمية، فجعلوا لأنفسهم مكانا ومُلكا فرضوا سيطرتهم وقوتهم عليه.

وكغيرها من الدول بعد أن عمرت ما يقرب المائة عام، جاء سقوطها على يد العباسيون في معركة الزاب الشهيرة، فانتصر العباسيون فيها على آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي بن عبد الملك، فاقترنت انتصاراتهم تلك بمذابح واسعة، ألحقها العباسيون على أفراد الأمويين، فكان هدفهم التخلص من بني أمية ومحو أثرهم فأصروا على ملاحقتهم في أي مكان وفي أي قطر قريب أو بعيد كان.

لكنهم لم يستطيعوا أن يجتثوا الشجرة من جذورها وأصلها، فشاء القدر أن يفلت منهم فتىً في مُقتبل عمره وهو حفيد هشام بن عبد الملك، من كبار خلفاء بني أمية وهو عبد الرحمن بن معاوية الذي قطع آلاف الأميال ناجيًا بنفسه ليُحقق طموحه، فكانت فيه مؤهلات وسمات أهلته لبناء دولة أجداده في صقع بعيد عن الشام والمشرق وهو صقع الأندلس، فمن هنا جاء موضوع بحثنا **الموسوم بعنوان:**

مسار الأمير عبد الرحمن الداخل من المشرق إلى الأندلس

(113[1]– 172هـ/731– 788م)

أولا – حدود الدراسة:

إن تحديد الإطار الزماني والمكاني لهذا البحث يساعد بقدر كبير في بلورة العمل المنجز ومن خلاله يمكن ضبط وحصر الحيز المكاني والزماني له وتوضيح حيثياته.

1) **حدود الموضوع:** مسار الإمير عبد الرحمن الداخل من المشرق إلى الأندلس

2) **حدود الزمان:** ويبدأ من سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين في معركة الزاب سنة132هـ-749م إلى وصول عبد الرحمن الداخل الأندلس سنة 731هـ/788م.

3) **حدود المكان:** يشمل بلاد المشرق وبلاد المغرب(الأدنى والأوسط والأقصى) وجزيرة الأندلس.

ثانيا– دوافع إختيار الموضوع:

اجتمعت بعض الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيارنا لهذا الموضوع:

- حبنا الكبير وفضولنا للتعرف على شخصية عبد الرحمن الداخل، إذ هو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي.
- الرغبة في إكتشاف هذه الشخصية العظيمة ودوره المتجلي في إحياء دولة الأمويين.
- إزالة الغموض بعض الشيء عن مساره من المشرق إلى المغرب الذي غفل عنه الكثيرون.

ثالثا– اشكالية الدراسة:

[1] الأصح هو **132هـ/749م**، أي عند سقوط الدولة الأموية بعد معركة الزاب، هناك بدأ هروب عبد الرحمن بن معاوية نحو الأندلس.

تمحورت إشكالية البحث العامة في:

كيف كان مسار عبد الرحمن بن معاوية من موطنه بالشام إلى أوطان أخرى خاصة الأندلس؟

وتتفرع عن الإشكالية العامة تساؤلات فرعية منها:

- ✓ من هو عبد الرحمن بن معاوية؟
- ✓ كيف كان مساره عند هروبه وما هي الصعوبات التي واجهته؟
- ✓ ما هي المحطات التي توقف عندها في مسلك هروبه؟
- ✓ كيف وصل لهدفه بالأندلس وكيف سلك طريقه لتحقيق مراده؟

رابعا– شرح خطة البحث:

من أجل الوصول إلى الإجابة الصحيحة عن هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية، وضعنا خطة منهجية تمكننا من التحكم في موضوع البحث وتساعدنا على ضبط محتواه، حيث قسمنا هذا العمل إلى فصول ومباحث، متبعين فيها التسلسل وقواعد البحث العلمي.

حيث بدأ الموضوع **بالمقدمة** وهي تقديم أو ديباجة عن الموضوع، وقد ضمت العناصر الأساسية لها، من حدود الدراسة، وطرح للإشكالية، وتحديد لأسباب اختيار الموضوع، وتتبع باقي العناصر المحددة في دليل إعداد المذكرات.

تحدثنا فيها باختصار عن أوضاع الدولة الأموية قبل وبعد سقوطها وماهي أسباب ذلك، وكيف كان فرار عبد الرحمن بن معاوية، وما هي نتيجة فراره التي وصل إليها، وتضمنت **ثلاثة فصول** ينطوي تحت كل فصل **ثلاثة مباحث**.

جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول الذي كان بعنوان نسب وشخصية عبد الرحمن بن معاوية، الذي عرفنا فيه عبد الرحمن بن معاوية وذكرنا نسبه وشخصيته، كما وجب علينا ذكر حياته وكيف عاشه في أحضان أجداده وما حدث فيها عند كبره، بتغير أحوالها وبروز صراعات فيها في المبحثين الأول والثاني، فتطرقنا كمبحث ثالث إلى الصراع الأموي العباسي الذي شهدته دولة الأمويين.

و**الفصل الثاني** الذي اندرج تحت عنوان مسار الأمير عبد الرحمن بن معاوية من الشام إلى مصر، تناولنا فيه في المبحث الأول معركة الزاب و هروب الأمويين الذي كان من بينهم عبد الرحمن، والمبحث الثاني، عن خروجه من منطقة الشام وعبوره الفرات وذكرنا في المبحث الثالث دخوله مصر.

و**الفصل الثالث** ضم العنوان الأخير للمسار من مصر إلى الأندلس، تحدثنا فيه عن مسار عبد الرحمن بن معاوية في المغرب الإسلامي كمبحث أول، وفي المبحث الثاني ذكرنا طريقة تفكيره في العبور إلى الأندلس، وفي المبحث الثالث تحدثنا عن وصوله إلى هدفه وتأسيس إمارته في الأندلس.

ثم توصلنا إلى **خاتمة البحث** التي كانت عبارة عن استنتاجات وإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة سابقا.

كما تضمنت المذكرة بعض **الملاحق، وقائمة للمصادر والمراجع**، ثم **فهرس المحتويات**.

خامسا– أهمية الدراسة:

وتأتي أهمية هذا البحث لإزالة الغموض عن هذه الشخصية العظيمة وذكر دورها في إحياء دولة بني أمية، وسيتناول عملنا هذا الطريق والمسار الذي سلكه الأمير الأموي الهارب، فحل وارتحل في مناطق متعددة للوصول إلى هدفه، والهدف من هذه الدراسة تسليط الضوء على ما قام به أحد أبناء الدولة الأموية في الأندلس بإقامة عهد جديد لدولة أجداده، وستركز هذه الدراسة على أعمال وجهود هذا البطل للنهوض

بمجد أجداده، وانتصاره الجدير على خصومه والوصول إلى قرطبة عاصمة دولته الجديدة، والاستيلاء عليها وتركيب المجتمع الأندلسي من جديد، فبفضله بلغت الدولة الأموية ذروتها وأوج مجدها وإزدهارها.

سادسا:الدراسات السابقة:

فبخصوص الدراسات السابقة، لا توجد أية دراسة عن هذا الموضوع على قدر معرفتنا واستقصائنا لمراجعه المهتمة بالحدث، ولحد علمنا، ومما وجدناه، لأن موضوعنا جديد لم يتطرق أحد بعدُ لدراسته بهذا العنوان ، كما وجدنا مواضيع تتحدث عنه بصفة غير مباشرة مثل؛ أطروحة دكتوراه تحت عنوان: **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة(138-466هـ/755-1030م)**، من إعداد الطالب خزعل ياسين مصطفى بإشراف الأستاذ ناطق صالح مطلوب من عام 1424هـ/2004م، جامعة الموصل.

سابـ عا- المناهج المعتمدة في البحث:

تحتاج أي دراسة أكاديمية علمية مناهج للبحث يعتمدها الدارس، وقد استخدمنا المنهج التاريخي بشقيه التحليل الظاهري والباطني للمصادر التي تناولت الموضوع، اقتضت طبيعة هذه الدراسة كذلك المنهج التاريخي السردي، وهو المنهج الذي اتبعناه بعد جمع المادة الخبرية وتحليلها، وكذلك اعتمدنا المنهج الوصفي في مراحل مسار الأمير في هذه الدراسة.

ثامنا- الدراسة النقدية للمصادر والمراجع:

أ) المصادر:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة لموضوعنا، ومن أهم هاته المصادر:

- **ابن عذارى المراكشي في كتابه: "البيان المغرب"** الذي أفادنا به في ذكر أخبار بني أمية وأخبار عن عبد الرحمن بن معاوية، وهو من ضمن الكتب المتقدمة في نقله لأخبار الأندلس وتغطيته بصفة شاملة للأحداث التي كانت مفقودة في كتب أخرى، ولاسيما النصوص المتعلقة بعبد الرحمن ين معاوية وأخباره، فكان أهم مصدر بالنسبة لنا.

- **الضبي بكتابيه: "بغية الملتمس"** و**"تاريخ رجال أهل الأندلس"**، **الذهبي في "سير أعلام النبلاء"**، الذين ترجموا لنا سيرة عبد الرحمن وحياته.
- وكتابي **"أخبار المجموعة وتاريخ الأندلس" لمؤلفين مجهولين** أفادانا في متابعة أخبار عبد الرحمن الداخل ومساره من الشرق إلى الغرب بصفة دقيقة. وكانا مصدرين مهمين في توضيح الكثير من الأمور عن الدولة الأموية في الأندلس.

ب) المراجع:

اعتمد البحث على عدد من المراجع الحديثة، ففي مقدمة هذه الكتب:

- **محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس.**
- **حسين مؤنس: فجر الأندلس،** الذين عَرَضا لنا أحداث تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة.
- وآخرون مثل: **وديع أبو زيدون في كتابه تاريخ الأندلس وليفي بروفسنال مع كتابه تاريخ إسبانيا الإسلامية** الذي ترجم لنا أحوال الأندلس فترة حكم عبد الرحمن الداخل، ودخوله الأندلس.

كانت هذه المصادر والمراجع عونا لنا في الوصول إلى نتائج مهمة عن موضوعنا، ولكن دائما نبقى نحتاج إلى بحث متواصل ومتكاثف لكشف الحقائق.

تاسعا– صعوبات البحث:

هناك صعوبات واجهتنا في القيام بهذا البحث؛ وكغيرها من الدراسات التي تعرض للبحث فمنها:

- ضيق الوقت من قَبل وزد على ذلك وجود إضرابات ومقاطعة للدراسة التي ابتدأت منذ 22 فيفري خلال هذا العام مما أدى إلى تعطيل الخدمات الجامعية مثل: المكتبة الكلية

والمركزية وعدم حضور الأساتذة حتى بعد العطلة ووجود تمرد للنقابات والنوادي لغلق الجامعة مما تركنا نبقى في ضياع أدى إلى تأخرنا، وتدهور طريقنا في عملية البحث والتقصي.

- قلة المادة العلمية وإن وجدت فمُشتتة الأفكار والمعلومات عن هذا الموضوع، فنجد شذرات قليلة عنه في ثنايا المصادر والمراجع لم تساعدنا كثيرا على اتمام البحث في أكمل وجه، فمُجملها تعطينا مفهوما واحدا ومسارا واحدا غير متوسع في الحديث عنه.

ودأب الباحثون على شكر مشرفيهم في آخر المقدمة، وهو ما رأينا وجوبه علينا، فلأستاذنا الفاضل والمحترم الدكتور **إبراهيم بحاز** كُلَّ الشكر والتقدير، فهو الذي أمدنا بالعنوان الذي تخوفنا منه في البداية، ثم شيئاً فشيئاً رأينا روعة هذا الموضوع وحاولنا أن نُبدع فيه، وكان الأستاذ المشرف نعم الرفيق في الإشراف، فله منا كل الشكر والقدير وفائق الإحترام والتوفيق في أداء أمانته العلمية على أكمل وجه، والله على ما نقول شهيد.

الفصل الأول:

نسب وشخصية عبد الرحمن بن معاوية

المبحث الأول: نسب ونشأة الأمير عبد الرحمن بن معاوية

المبحث الثاني: شخصية الأمير عبد الرحمن بن معاوية

المبحث الثالث : صفات عبد الرحمن بن معاوية

المبحث الأول: نسب ونشأة الأمير عبد الرحمن بن معاوية:

جاء عبد الرحمن، بن معاوية كالشُعلة التي انبثقت عند ظلام الدولة الأموية، وكان السبب في انبعاث الدولة الأموية من جديد، فعزم هذا الأمير على السير والمضي قُدما لتحقيق ذلك، فقد خاض صراعًا وغمارًا طويلاً وصعبا لتحقيق ذلك، ونحن في مبحثنا هذا عملنا على التعريف بهذا البطل والأمير المغامر، وعن لمحة عامة عن الصراع الأموي العباسي، فقد اتفق جميع المؤرخين على التعريف به وبنسبه وحياته، فكانت سيرته عندهم متشابهة جدًا.

✓ أولا: مولد ونسب عبد الرحمن بن معاوية:

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1] ، بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف[2]، من قبيلة قريش ذات الصيت والاعتبار التي كان لهم دور هام في عهد الجاهلية، وخلال العهد الإسلامي.

يلتقي نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف[3]، فهو جد الرسول صلى الله عليه وسلم الثالث، وهو جد عبد الرحمن بن معاوية الثامن، وُلد بموضع يعرف بدير حينه[4]، في منطقة قنسرين في الشام[5] بدمشق، فيما يروي البعض أنه وُلد بالعليا في تدمر، فيرجح بعض الباحثين

---

[1] الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، ج1، ص 32.

[2] أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، اع: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ج1، ص 2238. يُنظر:خير الدين الزركلي، **الأعلام** (قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان.

[3] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تح: ج.س كولان، واليفي بروفسنال، دار الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م،ج2، ص47.

[4] دير حينة: هي منطقة الجليل، وتقع على تلال الجليل السفلي جنوب شرق عكا، وتعود التسمية إلى إسم قديس مسيحي، وتعود إلى قرية يوهانا أو حانون، فالصليبيون هم من أسموها دير حينة. شكري عراف، **زمكانية المسيحية في الأراضي المقدسة**، مركز الدراسات القروية، معليا، 2005م، ص 125.

[5] ابن عذارى ، **المصدر نفسه** ، ص 47.

المعاصرين الرأي الأول في ولادته، وُلد عام 113هـ/731م[1]، كنيته أبو المطرف المرواني الأموي، وقيل أبو زيد وقيل أبو سليمان[2]، أمه بربرية تسمى راحا أو رداحا وكانت إحدى سبايا المغرب[3]، من قبيلة نفزاوة في شمال إفريقيا [4].

✓ **ثانيا: حياة عبد الرحمن بن معاوية:**

كانت حياة عبد الرحمن بن معاوية حياة مُفعمة بالحيوية منذ صغره والاهتمام الخاص المولى به من قبل عائلته خاصة جده وأعمامه، فقد أثر فيه هذا الاهتمام الزائد، فأكسبه شخصية قوية وعظيمة أهلته لما هو آت .

مات أبوه معاوية وتركه صغير السن أي ابن خمسة أعوام، سنة 118هـ/736م، فكفله جده هشام بن عبد الملك وكان يؤثره على إخوته، ويتعهده بالصلات والعطايا في كل شهر حتى وفاته، فكفله عمه سليمان بن هشام إلى أن قتل[5]، وظل عبد الرحمن يعيش مع أهله وإخوته في قرية دير حنين من أعمال قنسرين، فتربى في بيت الخلافة وترعرع إلى أن حلت النكبة بأسرته في ريعان شبابه أي في حوالي العشرين من عمره انقلب العباسيون على الأمويين فاضطرته الظروف إلى الهرب[6].

توسم فيه عمه مسلمة بن عبد الملك أنه سيكون محيي دولة بني أمية فكان في هذا الصدد رواية من كلام عبد الرحمن بن معاوية فيها، نقلها ابن الخطيب عن ابن عياض مخبرا عنه، قال: "سمعت مسلمة بن عبد الملك بن مروان عم لي يقول يوما لجدي هشام بن عبد الملك وهو خليفة، وقد نظر إلي: وأشار

---

[1] وديع أبو زيدون: **تاريخ الأندلس** (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة) ، مرا: هاني الجمل، دار الأهلية، ط2، عمان، 2008م، ص 158.

[2] : ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1962م، ج1، ص35 .

لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مراجعة: بوزياني الدراجي، ، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009م، ج4 ص 456.

[3] ابن عذارى: **البيان**، ج2/ 47.

[4] السامرائي خليل إبراهيم و عبد الواحد دنون طه، ، ناطق صالح مطلوب: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2000م، ص 88.

[5] مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان،2007م، ص159.

[6] السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 88..

لي فقال: هذا هو الذي يحيي ملك بني مروان بالمغرب بعد ذهاب ملكنا بالمشرق"، فكان جدي يفضلني من حينئذ، وما زالت تلك الكلمة تعمل بي، فلما أن انخرم ملكنا بالمشرق، خرجت أريد المغرب، فملكت الأندلس[1]،

أجمعت كتب التاريخ على أن مسلمة بن عبد الملك–الفاتح العظيم وفارس بني أمية الذي تولى فتح بلاد الشمال كان يتنبأ بزوال ملك بني أمية في المشرق، ثم إن هروب فتى منهم لإحيائه في بلاد المغرب مرة أخرى!، وتزيد بعض الكتب فتقول بأنه كان يتوقع أن يكون عبد الرحمن بن معاوية هذا هو الفتى الذي سيقيم ملك الأمويين في المغرب بعد زواله في المشرق.

بهذه النُبوءة يُفسر كثير من المؤرخين أحداث هذه الفترة، فيُفسرون بها إصرار العباسيين على مُطاردة عبد الرحمن بن معاوية خاصة، ويُفسرون بها اتجاه عبد الرحمن إلى بلاد المغرب، وكذلك يُفسرون بها حب هشام بن عبد الملك و رعايته لحفيده عبد الرحمن هذا دون غيره من أبنائه وأحفاده ويفسرون بها–أيضا–سعي عبد الرحمن بن حبيب لقتل عبد الرحمن بن معاوية، في القيروان أي عندما مضى عبد الرحمن بن معاوية إلى إفريقية قد توافى بها جماعة من أهل بيته.[2]

كان عند عاملها ابن حبيب يهودي كان قد صحب مسلمة بن عبد العزيز، فكان يقول: "يغلب على الأندلس رجل من أبناء الملوك، يقال: له عبد الرحمن، له ظفيرتان، فكان ابن حبيب قد أرسل ظفيرتين رجاءا للرواية، فكان اليهودي يقول له: لست أنت من أبناء الملوك، فكان يقول: بلى و الله.فلما جاءه عبد الرحمن بن معاوية، ونظر إليه فإذا هو ذو ظفيرتين، فدعا اليهودي وقال له: ويحك ! هذا هو، وأنا قاتله. قال اليهودي: والله لئن قتلته ما هو، ولئن تركته إنه لهو"[3].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كثروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2002م، ج2، ص 8.

[2] إيناس حسن البهجي: **التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس** (منذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوئف)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015م، ص 179.

[3] مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، مصر، لبنان، 1410 هـ/1989م، ص 56.

بهذا نجد أن عبد الرحمن بن معاوية كان من صغره بطلا مغوارا إذ تدرب على الصنائع الحربية والشؤون الإدارية، ومشاركته في إخماد الثورات وقمع الفتن في عصر أجداده، فتوسمت فيه حياة القوة والعزيمة والتدبير والتفكير والجهاد.

✓ **ثالثا: صفات عبد الرحمن بن معاوية:**

كانت لعبد الرحمن بن معاوية صفات أخلاقية وخُلقية جَمة، من جمال روح وزينة عقل ورجاحة فهم وحسن التدبير وتحمل الصعاب، فرسم طريق الأهداف بالإرادة والعزيمة، فكان طبع الرجل العربي الأصيل، فنذكر صفاته الخُلقية كما ذُكرت في كتب التراجم والسير.

وصف المؤرخون عبد الرحمن بن معاوية بأنه كان؛ "أبيض اللون، طويل القامة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، أصهب، أخشم، أعور، بوجهه خال، وله ظفيرتا شعر."[1]

زوجته تُسمى حورا [2]،كان له من الأولاد: ذكور؛ أحد عشر، ومن الإناث؛ تسع[3]، وكان يسمى صقر بني أمية، المشهور بالداخل، وسمي بهذا الاسم لأنه دخل الأندلس ولم يولد فيها، ولأنه أول داخل إلى الأندلس من ملوك بني أمية.

توفي يوم الثلاثاء لست خلون من ربيع الآخر من سنة 172هـ الموافق لأكتوبر من سنة 787م، ودفن بقصر قرطبة، وقد بلغ تسعا وخمسين سنة، وقيل ستين سنة، فكانت مدة خلافته ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونصفا، ودخل الأندلس وهو ابن خمس وعشرين سنة أو نحوها[4].

يُعرف أيضا بعبد الرحمن الأول، لكونه أول ثلاثة من حكام بني أمية في الأندلس سموا بعبد الرحمن، وكان رحمه الله-يلقب نفسه بالأمير، وعليه جرى بنوه من بعده، فلم يدع أحد منهم بأمير المؤمنين تعظيما لأمر الخلافة، ومكانتها، وكان يلقب بابن الخلائف[5].

---

[1] مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص159.

[2] مؤلف مجهول: **نفسه**، ص 169.

[3] ابن عذارى: **البيان**، ج2/ 48

[4] ابن عذارى: **نفسه**، ص 48.

[5] عبد القادر قلاتي: **الدولة الإسلامية في الأندلس** (من الميلاد إلى السقوط)، دار وحي القلم والأصالة، سوريا، الجزائر، 1427هـ/2006م، ص39.

كانت حياة عبد الرحمن بن معاوية، حافلة بالأحداث من نضال وكفاح، وذلك كله من أجل إقامة مجد أجداده بعد أن أفل في المشرق العربي.

المبحث الثاني: شخصية الأمير عبد الرحمن بن معاوية

كان جد عبد الرحمن بن معاوية وهو هشام بن عبد الملك من خيرة رجال العصر الأموي، وكان عصرا حافلا بالأحداث حتى يمكن أن نعتبره مدرسة تكون فيها خيرة من أبناء أمية، إذ نجد من بين هؤلاء حفيده عبد الرحمن، فقد ورث خصالا كثيرة عن جده تركته أن يكون رجلا شهما حكيما في قوله وفعله.

شمل عبد الرحمن بن معاوية خصالاً عديدة جعلت منه شخصية عظيمة في التاريخ الإسلامي، نذكر منها؛ "كان عبد الرحمن راجح الحلم، راسخ العلم، ثاقب الفهم، كثير الحزم، نافذ العزم، بريئا من العجز، سريع النهضة، متصل الحركة، لا يخلد إلى راحة ولا يسكن إلى دعة، ولا يكل الأمور إلى غيره، ثم لا ينفرد في إبرامها برأيه أي أنه كان ذا شورى وإجماع، شجاعا مقداما، بعيد الغور، شديد الجدة، قليل الطمأنينة، بليغا مفوها، شاعرا محسنا، طلق اللسان، وكان يلبس البياض ويعتم به ويؤثره، وكان قد أعطي هيبة من وليه وعدوه، وكان يحضر الجنائز ويصلي عليها، وكان يصلي بالناس؛ إذ كان حاضر الجمع والأعياد ويخطب على المنبر، ويعود المرضى ويبكي ويتضرع، كثير الكرم، عظيم السياسة، لم يرفع لواء قط على عدو إلا صدمه، ولا بلدا إلا فتحه."[1]

كان رجلا موهوبا، جمع صفات كثيرة منها: السيادة والحزم والكياسة وبعد الهمة ويحسن التدبير، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: "...وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها واستلحم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرها وسد المذاهب منهم دونها، وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لأن أول من دخل من ملوك بني مروان هو، وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر بني أمية لما رأى ما فعل بالأندلس، وما ركب إليها من الأخطار، وأنه صمد إليها من أنأى ديار المشرق من غير

[1] ابن حيان الأندلسي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: عبد الرحمن حجي، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص102.

عصابة ولا قوة ولا أنصار فغلب على أهلها وعلى أميرهم وتناول الملك من أيديهم بقوة شكيمة وإمضاء عزم".[1]

تميز عبد الرحمن بن معاوية بالفصاحة والبلاغة، (كاتبا) مرسلا، جيد الفصول، حسن التوقيع، مطبوع الشعر [2].

كان شاعرا مجيدا، ونذكر شعرا من أشعاره ما كتب به لأخته بالشام يتشوق إلى وطنه: فنثر هذا:

أيها الراكب الميمم أرضي أقر عن بعضي السلام لبعضي

إن جسمي كما تراه بأرض وفؤادي ومايه بأرض

قدر البين بيننا فافترقنا وطوي البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي[3]

جاز الأندلس، فوجدها ثغرا من الثغور، فجند الأجناد، وعقد الرايات، واتخذ الحجاب والكتاب، وبلغ جنوده مائة ألف فارس[4].

كان عبد الرحمن بن معاوية من أهل العلم، وعلى شهرة جميلة من العدل[5].

تمتع الأمير عبد الرحمن بن معاوية بفكر عملي وعسكري في غاية الدقة، والعجب في حياته كلها-تقريبا حروب ومناوشات ومغامرات بفراره الشهير من العباسيين منذ سقوط خلافة أجداده وحتى وفاته، فكان رجلا صامدا حاسما قويا طموحا إلى أن وصل مبتغاه.

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مرا: سهيل زكار، ن: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/2000م، ج4، ص 156.

[2] مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 159.

[3] مؤلف مجهول، **نفسه**، ص 160.

[4] مؤلف مجهول، **نفسه**، ص 160.

[5] أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي:**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، اع: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م، ص 23.

المبحث الثالث: لمحة عن الصراع الأموي العباسي

سقطت الخلافة الأموية بدمشق لعدة أسباب من بينها نجد الانقلاب الداخلي الذي حصل للمنافسة على السلطة، وتدهور الأوضاع الداخلية فيها، ونجد بعد الأمراء والرعية عن تطبيق الشريعة بحقيقة أحكامها، وخصوصا في أواخر فترة الحكم الأموي وانغماسهم في الشهوات...، مما أدى إلى زوالها.

ذكر ذلك المسعودي فقال:"سُئل بعض شيوخ بني أمية ومحصليها، عقب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: ما كان سبب زوال ملككم؟، قال:"إنا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من إنصافنا، وتمنوا الراحة منا، وتُحومل على أهل خراجنا فتخلوا عنا، وخربت ضياعنا، فخلت بيوت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فآثروا مرافقهم على منافعنا، وأمضوا أموراً دوننا أخفوا علمها عنا، وتأخر عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا، فتظافروا معهم على حربنا، وطَلَبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا."[1]

ظهرت الدعوة العباسية وبسطت نفوذه وسيطرتها عليها بالمعارك والقوة والظلم، وكان ذلك سنة 132هـ، أي بعد معركة الزاب في 11جمادى الثانية الموافق ل جانفي750م، فبطش العباسيون الأمويين إذ عهد الخليفة العباسي أبو العباس إلى عمه عبد الله بن علي باستئصال الأمويين انتقاما منهم لما اجترموه بحق الهاشميين.[2]

[1] أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مرا: كمال حسن رعي، دار الأندلس، بيروت، ج3، ص 228.

[2] أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 91.

أخذ الولاة العباسيون يتتبعون الأمويين، ويبطشون بهم في كل مكان، وكان أشد هؤلاء الولاة قسوة هو والي الشام الأمير عبد الله بن علي العباسي[1]، الذي يلقب في بعض المصادر "بالسفاح" ، كان يقتل النساء والصبيان بدون رحمة ولا شفقة.

نذكر جانبا من تَسلط السفاح، إذ أنه عندما دَخل أرض بني أمية أول أمر قام به هو أنه أَمر بنبش القبور، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه إلا خيطا مثل الهباء، ونبش قبر يزيد ين معاوية بن أبي سفيان فوجدوا فيه حطاما كأنه رماد، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته فقط، فذهب لقبر هشام بن عبد الملك فوجدوه صحيحا لم يبل ، فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح[2] فيا!! هول هذا الرجل وبطشه، فأخذ يتتبع فيهم أحياءا أو أمواتا كانوا.

تتبع أمر مروان بن عبد الملك فقتله جنوده أي لما انصرم أمر بني أمية كما ذكرنا سابقا.، فسير برأسه إلى السفاح ، ثم سير به إلى أبي العباس ببغداد، وهو معسكر بها. وتتبع السفاح بني أمية، فقد أمر يقطع يدي أبان ابن معاوية بن هشام ورجليه ثم طيف به في كور الشام ينادي على رأسه: هذا أبان بن معاوية فارس بني أمية، حتى مات، قتلوا النساء والصبيان، ذبحوا عبدة بنت هشام بن عبد الملك ذبحا، وذلك أنهم سألوها عن كنوز وجوهر، فلم ترد عليهم كلمة، فذبحوها.[3]

---

[1] **عبد الله بن علي العباسي**: هو أبو العباس بن محمد بن علي بن محمد بن علي، وُلد في شهر ربيع الآخر سنة أربع و مائة هجرية، أمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وهو الذي لقب نفسه بالسفاح حينما ألقى خطابه الأول بمسجد الكوفة على إثر مبايعته بالخلافة، إذ قال للناس في ختام خطابه: "فاستعدوا فأنا السفاح المبيح، والثائر المنيح". ولكن هناك روايات أخرى ومنها رواية قديمة هي رواية صاحب (**أخبار مجموعة في فتح الأندلس**)، تذكر لنا أن لقب السفاح لم يطلق على أبي العباس ولكنه أطلق على عمه عبد الله بن علي، ولهذه الرواية ظاهرة من الوجاهة فيما ارتكبه عبد الله بن علي من الفتك الذريع ببني أمية، وتتبعهم بالقتل دون هوادة، إذ أن الذي أوصى بمطاردة بني أمية والفتك بهم هو أبو العباس ذاته، وهو أول من اجتنى ثمار الجريمة، وتلقى تراث القتلى، ولم يكن عمه عبد الله بن علي سوى منفذ لإرادته وأمره، ولذلك فهو أحق بأن يحمل ذلك اللقب الذي يتفق مع تبعاته و نتائج سياسته، وهو لقب يخصه به جمهرة من الثقاة المؤرخين. **يُنظر**: محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس** (العصر الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص 149 .

[2] أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين: **الكامل في التاريخ**، مرا: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، م5، ص 78.

[3] مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة**، ص 49.

هرب عنهم وجوه بني أمية لهم أسماء وأقدار، وتغيبوا عند العرب وأفناء الناس، فلم يجدوهم، وكان فيمن تغيب عبد الواحد ابن سليمان، والغمر بن يزيد، و غيرهما، فلم يروا أنهم صنعوا شيئا، وتوثقوا من سليمان بن هشام خوفا أن يبصر مكيدتهم فيهرب، فأظهروا الندم على ما كان، بزعمهم، فأمنوا من بقى، ورفع السيف، وكتب إليهم: "أن أمير المؤمنين قد ندم على ما كان في بني أمية وأحب البقاء، وقد أمرني بتأمينهم فقد أمنتهم، فلا أعلمن أحدا يغرض لهم بمكروه."[1]

استأمن السفاح بذلك بضعا وسبعين رجلا وقيل ثمانين، وعلى هذا النحو أخذ العباسيون كلما أتاهم أموي قربوه وأنزلوه معسكر صالح بني علي بالقرب من نهر أبي فطرس[2]، وأعطوه العهود والمواثيق وتسامع بذلك أمراء وأفراد بني أمية الفارين في أنحاء الأرض فتداعوا من كل فج أملا في الظفر بالأمان[3]. ولكنهم وجدوا غير ذلك.

كان يحي بن معاوية بالقرب من معسكر صالح، فلم يضطرب مع من اضطرب في المعسكر من بني أمية، ولم يتعجل الذهاب طلبا للأمان، كما فعل غيره من أبناء دولته، وآثر أن يترقب الأحداث من قريته حتى إذا ما أتم الخليفة العباسي الفصل في مصيرهم، انضم إلى معسكر لقرية له ثم إنه بعث رسولا من قبيلته للنظر في الأمر، فشاهد القوم يُقتلون، فعاد مسرعا، وأبلغ يحي، فأسرع لأخيه، إذ أن من حسن الصدف كان عبد الرحمن بن معاوية غائبا يومئذ في الصيد، فلم علم بما حدث أسرع بالفرار.[4]

يُروى أن السفاح دعا مئات من الأمويين إلى وليمة كبيرة، فقتلهم جميعا عند نهر أبي فطرس بين فلسطين والأردن، ثم فرش على جثتهم بساطا، وأخذ يتناول طعامه فوقهم وهو يقول:"ما أكلت أكلة

---

[1] مؤلف مجهول: **نفسه** ، ص 50 .

[2] **نهر إبي فطرس**: موضع على إثني عشر ميلا من الرملة، وكانت به وقعة عبد الله بن علي مع بني أمية سنة 132هـ/749م يُنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج2، 1977م، ص 315.

[3] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس** (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، دار النهضة العربية ودار المعارف، بيروت، لبنان، 18نوفمبر1961م، ص 173.

[4] عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 174.

أطيب من هذه الأكلة."[1]، وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً[2]، فكان ذو قلب قاسي جشع خبيث.فقد مارس العباسيون سياسة القسوة والتنكيل والقتل و التعذيب والتصفية اتجاه الأمويين[3]، فكان هذا أمر كافي لتشتتهم وتفرقهم في البلاد البعيدة.

نستنتج من هذا أنهم بمكرهم وخديعتهم الشنعاء استطاعوا بناء دولتهم تحت أنقاض الدولة الأموية في ربيع الأول 132هـ/يونيو 749م، استغلوا السلاح الخفي من حقد ورغبة في الانتقام لمقتل الحسين واستباحة مدينة رسول الهدى صلى الله عليه وسلم[4]، في موقعة الحرة[5]، بثوا حقدهم في سفك الدماء في مذابح واسعة النطاق لحصد الأمويين، وإنهاء وجودهم كما أنهوا دولتهم في المشرق.

نقلا عن ابن عذارى المراكشي عن أبو محمد بن حزم إذ قال: " وإنقطعت دولة بني مروان بالمشرق بمروان بن محمد الجعدي، وكانت علانها دولة عربية، لم يتخذ ملوكها قاعدة لأنفسهم، إنَّما كان سكنى كل أمير منهم في داره وضيعته اللتان كانتا له قبل الخلافة، ولا أكثروا احتجان الأموال، ولا بناء القصور، ولا طلبوا مُخاطبة الناس لهم بالتمويل والعبودية والملك، ولا تقبيل أرض ولا يد ولا رجل، إنَّما كان غرضهم الطاعة الصحيحة والتولية والعزل في أقاصي بلاد الدنيا، فكانوا يعزلون العمال، ويولون الآخر في السند والهند، وفي خراسان وفي أرمينية في العراق، وفي اليمن، وفي المغرب الأدنى والأقصى، وبلاد السوس، وبلاد الأندلس، وبعثوا إليها الجيوش، وولوا ثمينها من ارتضوا من العمال، وملكوا أكثر الدنيا، فلم أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض، إلى أن تغلب عليهم بنو العباس بالمشرق، وانقطع بها ملكهم."[6]

وقال أيضا: "وانتقل الأمر بالمشرق إلى بني العباس، فكانت دولتهم أعجمية، سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجم خُراسان على الأمر، وعاد الأمر عضوضا كسرويا، إلا أنهم لم يعلنوا بسب أحد من

---

[1] أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص301.

[2] ابن الأثير: **المصدر السابق**، 5/ 77.

[3] كمال السيد أبو مصطفى: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية، مصر، 1997م، ص **53**.

[4] محمد بن عبد الرحمن البشر: **مآسي الأندلس**، مكتبة الملك، ط1، الرياض، 1429هـ/2008م، ص45.

[5] **موقعة الحرة**: وقعت بين أهل المدينة بين يزيد بن معاوية و بني أمية سنة 63هـ.أرسل يزيد جيش من الشام وأمر عليهم مسلم بن عقبة بن المري، انتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة والتابعين فرحمة الله عليهم.ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج3/ 63.

[6] ابن عذارى: **البيان**، ج2/39.

الصحابة رضي الله عنهم، بخلاف ما كانوا عليه بني أمية من استعمال ذلك في علي- رضي الله عنه وكفاهم ذلك قبحا وباطلا، حاشا عمر بن عبد العزيز-ويزيد بن الوليد، فإنهما لم يستجبزوا ذلك وافترقت دولة بني العباس كلمة المسلمين، فتغلبت في البلاد طوائف من الخوارج وشيعة، ومعتزلة."[1]

منذ ذلك الحين تدهور حال الأمويين، ونخرت قُواه، وانهارت عزائمه، وتشتت شمله ووحدته، ولكن رغم هذا وذاك استطاع شاب عظيم من شبابها رد ثأرها وجذرها، والهروب من بحيرة الدم التي كان سببها العباسيين إلى العُدوة الأخرى لإعادة مجد الأمويين وتاريخهم.

[1] ابن عذارى: **نفسه**، ص 40..

الفصل الثاني

مسار الأمير عبد الرحمن بن معاوية من الشام إلى مصر

المبحث الأول: معركة الزاب وهروب الأمويين

المبحث الثاني: عبد الرحمن بن معاوية وهروبه في الشام

المبحث الثالث: دخول عبد الرحمن بن معاوية مصر

المبحث الأول: معركة الزاب وهروب الأمويين

شهد عهد الدولة الأموية ثورات وفتنا وحروبا ومعارك عديدة، وكان أغلب مُنفذي هذه الثورات إما من الخوارج أو الشيعة، وكانت أغلبها على الحكم والسيطرة داخليا وخارجيا، إذ ظلت تتفاقم وتكثر هذه الصراعات منذ بدايتها إلى سقوطها و كسائر الدول شهدت استقرارا وفوضى طيلة قيامها.

توفي هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الثاني سنة 125هـ/ فبراير من سنة 743م، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وستة أشهر[1]، وهو آخر من حكم من أبناء عبد الملك بن مروان، و بعده آل الحكم إلى جيل الأحفاد[2]، وهو آخر من سلك طريق المجد من بني أمية، وبعده اضطرب حبل بني أمية وتداعت أمورهم، وقتل بعضهم بعضا، وكانت تلك بادرة انحطاط الدولة، إلى أن آلت الخلافة لمروان بن محمد[3].

كان هذا الأخير ذو حنكة وكفاءة عاليتين في إدارة الدولة، وكان شجاعا وصاحب دهاء ومكر، وكان له خبرة واسعة في الحروب[4]، وكان قائدا عسكريا ذا خبرة عالية خاض حروبا طويلة مع البيزنطيين وميزه ذلك عن الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه وهم: الوليد بن يزيد ويزيد الثالث وإبراهيم بن الوليد.، غير أن

---

[1] سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس، ط7، بيروت، لبنان، 1431هـ/2010م، ص 164.

[2] ايناس البهجي: **المرجع السابق**، 167.

[3] **مروان بن محمد بن مروان بن الحكم** بن أبي العاص بن أمية، القرشي الأموي،، أمة كردية يقال لها: لبابة، وقد كانت دار مروان في سوق الأكافين، كان ضخم القامة، كبير اللحية، أبيض أزرق العينين، فتح بلادا كثيرة وحصونا متعددة في سنين كثيرة، وكان لا يفارق الغزو، كان شجاعا، بطلا، بويع له بالخلافة في ربيع الأول، سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان يقال له مروان الجعدي، نسبة إلى مؤدبه رأي الجعد بن درهم. وتعلم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك، ويلقب بالحمار، وسمي بهذا الاسم لشدة تحمله وصبره في القتال، يُقال فلان: أصبر من الحمار في الحرب، وكان آخر ملوك بني أمية. يُنظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، مرا: الشيخ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الساتردار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، مج5، ج9، ص 48.

[4] صلاح طهبوب: **العصر الأموي**، دار أسامة، ط1، عمان، 2004م، ص 149.

الأوان كان قد فات لإصلاح أمور الدولة، وكانت قد سقطت بالفعل في فوضى ونزاعات داخلية عارمة ولذلك فقد كانت نهايتها محتومة في عهده هو.[1]

عندما بويع مروان بن محمد بالخلافة، كان من أوائل الأفعال التي قام بها؛ هي نقل العاصمة من دمشق إلى مدينة حران في الجزيرة الفراتية، إذ أنه لم يثق بمن في الشام، وكانت تقته محصورة بمساعديه وقادته الذين عرفهم وتعامل معهم لسنوات طويلة خلال ولايته على أرمينيا وأذربيجان، غير أن هذا التصرف جاء بعواقب وخيمة، حيث ثار عليه أهل الشام، فبدأت الثورة من فلسطين، ثم زحفت إلى دمشق فحمص، وبذلك خسر تأييد أهل الشام وهم أنصار الأمويين الأساسيين، مع أنه سرعان ما سار وقمع الثورة، لكن لم تستكن الأمور.[2]

قامت الثورات الواحدة تلو الأخرى، فضلا عن الانقسامات الداخلية بين القبائل العربية المختلفة وداخل البيت الأموي نفسه، وقد أنهكت هذه الثورات المتتالية مروان، فأخذ يتنقل من منطقة إلى أخرى يحاول السيطرة على الدولة ومنعها من الانهيار.

لكنه تفاجأ، وهو غارق في صراعاته الداخلية يقمعها، واحدا واحدا، بالمد العباسي الذي يأتي من المشرق فيكتسح خراسان فالعراق، فسار إليهم ووقعت معركة الزاب الكبير[3]، وهذه الأخيرة التي يجب أن نتطرق لها ولأحداثها ونتائجها في مبحثنا هذا.

✓ أولا: مكان وزمان معركة الزاب

كان مروان بن محمد أو مروان الثاني كما يطلق عليه، هو الذي وُلي الخلافة سنة 128هـ/750م يتأهب للدفاع عن ملك بني أمية الذي تصدع صرحه سراعا، فحشد جيشا ضخما، وسار حتى وصل إلى ضفاف نهر الزاب، وهو فرع من دجلة يتمثل به في الضفة الشرقية جنوب شرقي الموصل، وسار

[1] إيناس البهجي، **المرجع السابق**، ص 169.
[2] إيناس البهجي، **نفسه**، ص 169.
[3] إيناس البهجي، **نفسه**، ص 170 .

للقائه قائد العباسيين في الشمال أبو العون عبد الملك بن يزيد الأزدي وأمده العباس بجيش آخر بقيادة عمه عبد الله بن علي[1].

✓ **ثانيا: أحداث معركة الزاب**

حدثت هذه المعركة نتيجة صراعات دائمة بين الأمويين والعباسيين كانت منذ إحاطة العباسيين على ديار بني أمية، ولكن حماسة العباسيين بعد دخولهم الكوفة وضمهم للعراق كانت تغنى عن الكثرة، إذ ارتفعت معنوياتهم، وكان تعاقب الظفر يذكي عزائمهم ويضاعف قوتهم، ، فنشبت معركة حاسمة على ضفة الزاب اليسرى، عُرفت بمعركة الزاب، وكان حقد الهاشميين أي العباسيين أعنف من قوى الدفاع لدى الأمويين.[2]

تحول مروان بن محمد من حران، فنزل على نهر قريب من الموصل، يُقال له الزاب من أرض الجزيرة، ثم لما بلغه أن السفاح، قد بُويع له بالكوفة، والتفت عليه الجنود، واجتمع له أمره، شق عليه جدا، وجمع جنوده.

تقدم إليه أبو عون بن أبي يزيد، في جيش كثيف، وهو أحد أمراء السفاح، فنازله على الزاب، وجاءته الأمداد من جهة السفاح، ثم ندب السفاح الناس، ممن يلي القتال من أهل بيته، فانتدب له عبد الله بن علي، فقال: "سر على بركة الله"، فسار في جنود كثيرة، فقدم على أبي عون، فتحول عن سرادقه وخلاه له وما فيه، وجعل عبد الله بن علي جيشه، حياش بن حبيب الطائي، ونصير بن المحتفز، ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا على إلى عبد الله بن علي يحثه على مناجزة مروان، والمبادرة إلى قتاله، قبل أن تحدث أمور، وتبرد نيران الحرب.[3]

سار عبد الله بن علي بمن معه لمواجهة جيش مروان، إذ بعث مروان في جنوده، فتصافا الفريقان على وادي الزاب الكبير الذي يخرج من دجلة، في أول النهار، ويقال إنه كان مع مروان يومئذ مائة ألف

---

[1] محمد عبد الله عنان، **المرجع سابق**، ص 146.

[2] ساره حريك وآخرون: **عبد الرحمن الداخل** (صقر قريش)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1980م، ص 48.

[3] ابن الأثير: **المصدر سابق**، مج5 ، ص 69.

وخمسون ألفا، ويُقال أيضا، مائة وعشرون ألف فارس، وكان عبد الله بن علي في عشرين ألفا من الجنود، فقال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: "إن زالت الشمس يومئذ، ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا إليه راجعون."[1]

أرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله الموادعة، فقال عبد الله: "كذب ابن زريق، لا تزول الشمس حتى أوطئة الخيل إن شاء الله تعالى." وكان ذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة 132هـ الموافق ل25 يناير من سنة 750م، فقال مروان لأهل الشام: " قفوا لا تبدؤوهم بقتال"، وجعل ينظر إلى الشمس، فخالفه الوليد بن معاوية بن مروان–وهو ختن مروان على ابنته–فحمل، فغضب مروان، فشتمه، فقاتل أهل الميمنة، فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي، فأمر الناس، فنزلوا ونُودي الأرض، الأرض، فنزل الجيشان وأشرعوا الرماح، وجثوا على الركب وقاتلوهم، وجعل أهل الشام، يتأخرون كأنهم يُدفعون، فكتن عبد الله يمشي قدما، وجعل يقول: "يا رب حتى متى نقتل فيك، ونادى: يا أهل خراسان، يا محمد يا منصور"، واشتد القتال بينهما، فلا تسمع إلا وقعا كالمزراب، على النحاس.[2]

أرسل مروان إل قضاعة، يأمرهم بالنزول، فقالوا: "قل لبني سليم فلينزلوا"، وأرسل إلى السكاسك، أن احملوا فقالو: "قل لبني عامر أن يحملوا، فقال لصاحبه: "انزل لا والله، ولا أجعل نفسي غرضا."[3]

يُقال، أنه قال ذلك لابن هبيرة، ثم انهزم أهل الشام، وأتبعتهم أهل خراسان، في أدبارهم يقتلون ويأسرون، وكان من غرق، من أهل الشام، أكثر ممن قتل، وكان في جملة من غرق، إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع، وقد أمر عبد الله بن علي بعقد الجسر، واستخراج من هلك من الغرق.

[1] ابن الكثير، **المصدر السابق**، ص 45.

[2] **نفسه**، ص 45.

[3] **نفسه**، ص 45.

وجعل يتلو قوله تعالى:وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ [1].

بالرغم من ضخامة الجيش الأموي، فقد خارت عزائمه واختلت صفوفه وغاضت قواه المعنوية، فلقي فيها الأمويون مصارعهم وانتهت بهزيمتهم الساحقة.

ثالثا: نتائج معركة الزاب

انتهت معركة الزاب بهزيمة الجيش الأموي، وتجرعه لكأس الإنهزام المر الذي جاءه بغفلة، ولم يكن في حسبانه هذا الإنهزام الشنيع، فكان ذلك في 11جمادى الثانية من سنة 132هـ/الموافق ل02 يناير750م.، إذ غرق في النهر آلاف من جند الشام، وعدة من زعمائه وقادته، فاستولى العباسيون على أسلاب الأمويين، وقد قام عبد الله بن علي في موضع المعركة، سبعة أيام[2]، وفر مروان في فل من صحبه إلى الشام، وقد قال رجل من ولد سعيد بن العاص في مروان وفراره يومها:

لج الفرار بمروان فقلـــــت له عاد الظلوم ظليما همه الهـرب

أين الفرار وترك الملك إذ ذهبت عنك الهوينا فلا دين ولا حسـب

فراشة الحلم فرعون العقاب وإن تطلب نداه فكلب دونه كلب[3]

أسرع الخليفة المهزوم يطلب النجاة في بلاد الشام، فسار في أثره عبد الله بن علي، وحاصر دمشق واقتحمها في 05 رمضان من نفس العام، وفر مروان إلى الموصل ومنها إلى حران، فحمص إلى دمشق، ففلسطين ثم إلى مصر فبعثوا في أثره ،وهناك تولى صالح بن علي أمر تتبعه، واستمر مروان في

[1] **سورة البقرة**: الآية، 50.

[2] ابن الكثير: **المصدر السابق**، ص 45.

[3] **نفسه**: ص 46.

طريقه ، حتى أتى الصعيد ولجأ إلى قرية عل النيل تدعى "بوصير"[1]، واطمأن هناك، لكن صالح لم يتركه في حاله وبقي في إثره إلى أن ظفَّر به في قرية بوصير، وقتلوه،[2]، وبمقتله انتهت الخلافة الأموية.

اجتاز عبد الله ما في معسكر مروان، من الأموال، والأمتعة والحواصل، ولم يجد فيه سوى امرأة كانت جارية لعبد الله بن مروان، وكتب إلى أبي العباس السفاح، يُخبره بما فتح الله عليه من النصر، وما حصل لهم من الأموال، فأسعد السفاح هذا الأمر، فصلى ركعتين شكرا لله عز وجل، وأطلق كل من حضر الوقعة خمسمائة درهم، ورفع في أرزاقهم إلى ثمانين[3]، وجعل يتلو **قوله تعالى:**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [4] ﴿٢٤٩﴾

نحن لا نعرف تماما هل شارك عبد الرحمن بن معاوية في معركة الزاب التي أدت إلى مصرع الدولة الأموية، فالمراجع التاريخية لم تحدثنا عن دوره في حلبة الصراع بين بني أمية وبني هاشم، ولكن لالرحمن بن معاوية، وهو فتى غض الإهاب جديد الشباب نصيب وافر في ذلك، لما سنراه في المستقبل من شجاعة فاقت كل وصف وجازت كل امكان، ومن عزم لا ينبو وإرادة لا تغيب.[5]

---

[1] **بوصير**: اسم لأربع قرى بمصر قوريدس، سدر، دفدنو، في كورة الجيزة والفيوم والسمنودية هذه كلها قرى في مصر للتوضيح فقط وبوصير بها قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي انقرض به ملك بني أمية وهو المعروف بالحمار الجعدي، قتل بها لسبع بقين من ذي الحجة سنة 132هـ. **يُنظر**: ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، ص 155.

[2] تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج1، ص 115.

[3] ابن الكثير: **المصدر نفسه**، ص 46.

[4] **سورة البقرة**: الآية.٢٤٩

[5] عبادة عبد الرحمن كحيلة: **صقر قريش عبد الرحمن الداخل**، تح: محمد عبد الغنى حسن، دار الكاتب، مصر، 1968م، ص 17.

قتل العباسيون عددا كبيرا من أفراد الأمويين، منهم بطريقة الغدر ونكث العهود بعد إعطاء الأمان، وهناك تمزقت البقية من أنصار بني أمية شر ممزق، والقلة الأخرى فرت من هول وبطش العباسيين وانتقامهم.

كان من بين هؤلاء الفارين، عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ذو العشرين ربيعا، الذي نجا بأعجوبة من العباسيين، إذ لم يثق في عهودهم ولا وعودهم وشعر منهم الغدر، فطاردوه شر مطاردة...

قامت على أنقاض الدولة الأموية ودمارها الدولة العباسية، ولكن عبد الرحمن بن معاوية لم ولن يهنأ له بال حتى يسترجع حكم ومآثر أجداده في مكان آخر، وهو الهدف الذي جعله يفر بأعجوبة وينجو بنفسه وحيدا طريدا.

تعد معركة الزاب إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي، سقطت فيها أسرة حاكمة وقامت أخرى، فتولى السفاح العباسي أمر الخلافة الإسلامية بعد أن تغلب على الأمويين.

كان مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية، فتحولت الخلافة إلى بني العباس[1]، مأخوذ من قوله تعالى: قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ [2].

كان هنالك نبؤة من الأخبار النبوية في إنقضاء دولة بني أمية وابتداء أمر بني العباس، فقال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دَغَلا، وعباد الله خَوَلاً، و مال الله دُوَلاً، وكتاب الله دغلاً، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة.**" حديث شريف، ودَغَلاً هي ريبة والفساد.[3]

---

[1] ابن الكثير: **المصدر نفسه**، ص 44.

[2] **سورة آل عمران**: الآية: ٢٦.

[3] ابن الكثير: **نفسه**، ص 50.

من هذا يتضح لنا أن دولة الأمويين كانت مُهددة بهذا الزوال منذ أزمنة عديدة، فكان قولاً مأثورا، فأصبح واقعاً معيشًا.

المبحث الثاني: عبد الرحمن وهروبه في الشام

قامت الدولة العباسية في ربيع الأول من سنة 132هـ الموافق لشهر جوان سنة 749م[1] ، حيث اقترن هذا الوضع بمذابح واسعة النطاق، أنزلها العباسيون بالأمويين انتقاما لما فعلوا بآل البيت في الظاهر، وتخلصا من بقايا الأمويين وأنصارهم في المناطق، وقد حصد العباسيون الأمويين دون رحمة ومن هؤلاء أبناء معاوية بن هشام بن عبد الملك.

كانوا أربعة ذكور عدا البنات، وقد قتل الابن الأول و هو أبان بن معاوية فيمن قتل من الأمويين في دمشق عندما دخلها العباسيون شر قتلة، أما الثاني فقد قتل في مذبحة "دير الجماجم"[2].، وفر الثالث يحي بن معاوية[3]، وأخوه عبد الرحمن الذي هو صلب موضوعنا، فرا عندما أقبل جند العباسيين يريدون القضاء عليهما.

فر عبد الرحمن و أخوه إلى قرى الفرات، وكان في التاسعة عشر من عمره، وأخ له صغير في الثالثة عشر من عمره.[4]

لجأ عبد الرحمن إلى دار يملكها في قرية على ضفة نهر الفرات ذات شجر وغياض، إذ يخبرنا عبد الرحمن بقصة فراره في قريته بدير حنين في الشام، قال: "لما أمنّا و شاع ذلك ركبت متنزها فوقع بهم وأنا

---

[1] حسين مؤنس: **فجر الأندلس** (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م)، مرا: عادل أبو المعاطي، دار الرشاد، ط3، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص 511.

[2] **موقعة دير الجماجم**: كانت في شعبان، وكان سببها أن الحجاج سار من بصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن محمد، فنزل دير قرة، وخرج عبد الرحمن من الكوفة ونزل بدير الجماجم، واجتمع مع أهل الكوفة، لبصرة، و القراء، والثغور، والمسالح بدير الجماجم، فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه وكانوا مائة ألف ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم، وجاءت الحجاج أمداد من الشام قبل نزوله بدير قرة، فعزل عبد الرحمن بن محمد الحجاج وصار أميرا العراق، وصارت بينهما نزاعات و مفارقات أدت إلى هزيمة أهل الشام. **يُنظر**، ابن الأثير: **المصدر سابق**، ص 35.

[3] حسين مؤنس: **معالم تاريخ الأندلس**، مكتبة الأعمال الفكرية، القاهرة، 1992/11/01م، ص 287.

[4] حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص 512..

غائب، فرجعت إلى منزلي فنظرت فيما يصلح أهلي ويصلحني، وخرجت حتى صرت في قرية على الفرات ذات شجر وغياض، وأنا والله ما أريد إلا المغرب، وكانت قد بلغتني رواية، كان والدي معاوية-رحمه الله-قد هلك في زمن جدي-رحمه الله-وكنت صبيا إذ هلك، فأقبل بي وبإخوتي إلى الرصافة إلى جدى، ومسلمة بن عبد الملك-رحمه الله- لم يمت بعد، فنحن وقوف ببابه على دوابنا، إذ سأل مسلمة عنا.[1]

قيل: أيتام معاوية، فاغرورقت عيناه بالدمع، ثم دعا بنا الاثنين فالاثنين، فأقبل يدعو بنا حتى قدمت إليه، فأخذني وقبلني، ثم قال للقيم:"هاته"، فأنزلني عن دابتي وجعلني عن أمامه، وجعل يقبلني ويبكيني بكاءا شديدا، فلم يدع بعدي من كان أصغر من إخوتي، فشغل بي فلم يفارقني، فأنا أمامه عل سرجه حتى خرج جدي، فلما رآه قال:"ما هذا يا أبا سعيد؟ فقال: بني لأبي المغيرة-رحمه الله-ثم دنا من جدي، فلما رآه قال له: تدانى الأمر، هو هذا، قال: أهو؟، قال: أي والله، قد عرفت العلامات بوجهه وعنقه."[2]

قال: ثم دعا القيم فدفعت إليه، وأنا ابن عشر سنين يومئذ أو نحوها، فكان جدي يؤثرني ويتعاهدني، وكنا بكورة، بيننا وبينه مسيرة يوم، حتى مات، ومات مسلمة أبو سعيد قبله بسنتين، فكانت تلك في نفسي مع أشياء كانت تُذكر.

فإني لجالس في القرية في دار كنا فيها، ولم يبلغنا بعد إقبال المسودة، فكنت في ظلمة البيت، وأنا رمدي شديد الرمد، ومعي خرقة سوداء أمسح بها قذى عيني، والصبي سليمان يلعب، وهو ابن أربع سنين أو نحوها، إذ دخل من باب البيت فترامى في حجري، فدفعته لما كان بي، ثم ترامى بي وجعل يقول ما يقول الصبيان عند الفزع.[3]

قال: فخرجت فإذا أنا أرى برايات مطلة، فلم يرُعني إلا دخول أخي فلان، فقال: يا أخي رأيت المسودة؟، وكنت لما فعل بي الصبي ما فعل، قد خرجت فرأيتهم، فلم أدرك شيئا أكثر من دنانير تناولتها،

[1] مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة**، ص 53.

[2] مؤلف مجهول: **نفسه**، ص 54.

[3] **مؤلف** مجهول: **نفسه**، ص 54.

ثم خرجت أنا والصبي أخي، وأعلمت أختي أم الأصبغ، وأمة الرحمن، بتوجهي، وأمرتهما أن يلحقنني غلامي بما يصلحني إن سلمت.[1]

فخرجت حتى اندسست في موضع ناء عن القرية، وأقبلوا فأحاطوا بالقرية، ثم الدار، للتفتيش عنه، فلم يجدوا أثرا، ومضينا حتى لحقني بدر، ثم خرجت حتى أتيت رجلا على شاطئ الفرات، وأمرته أن يبتاع لي دواب وما يصلحني، فأنا أرقب ذلك إذ خرج عبد له أو مولى، فدل علينا العامل، فأقبل إلينا، فو الله ما راعنا إلا جلبة الخيل إلينا في القرية، فخرجنا ننشد على أرجلنا، وأبصرتنا الخيل فدخلنا بين جنان على الفرات، واستدارت الخيل."[2]

عبرا نهر الفرات يحاولان الفرار، فأدركَتْهما خيول العباسيين فترامى فيه، وألقيا بأنفسهما فيه، وأخذا يسبحان، ومن بعيد نادهما العباسيون: أن أرجعا ولكما الأمان، ولكن إلى أين الرجوع؟ إلى سيوف العطشى؟ إلى الدماء؟ فقال عبد الرحمن:"إن الغرق أهون علينا من القتل"[3]، وأقسموا لهما على هذا، وقد تجرد بعض الجند من ثيابه، يريد اللحاق بهما، لكنهم لم يستطيعوا اللحاق بهما، فكان همهما الوصول إلى الضفة الأخرى من الفرات، إذ كان عبد الرحمن بن معاوية، متمكنا من السباحة، تابع اجتياز النهر في الوقت الذي قصر أخوه، وتعب ومال إلى جند العباسيين، إلا أن هشاما هذا، لم يقو على السباحة لكل هذه المسافة، فأثر فيه نداء العباسيين وأمانهم.[4]

فأراد أن يعود، فصاح فيه أخوه عبد الرحمن: أقبل يا حبيبي إلي، فحثه وشجعه أن لا يرجع لهم، فإنهم سيقتلونك، وناداه طالبا منه ألا ينخدع بقولهم، وأن يتابع السباحة، ولكن للأسف المسافة التي كانت تفصله عنه، حالت على ما يبدو دون سماع الأخ لنداء أخيه، فرد عليه: "إنهم قد أعطونا الأمان"، ثم عاد راجعا إليهم، وأخذ طريق العودة إلى الشاطئ الذي سبح منه، فبدا لهم وأخذوه فضُربت

---

[1] **نفسه**، ص 54.

[2] **نفسه**: ص 55.

[3] ساره حريك وآخرون: **المرجع السابق**، ص 56.

[4] إيناس البهجي: **المرجع السابق**، ص 177.

رقبته[1] ،أمام عيني أخيه عبد الرحمن، فشاهد ذلك، وقلبه يتفتت، لأنه كان يعلم أن الجند الغاوين لن يفوا بوعدهم، ويمكروا مكرهم، وينفذوا خديعتهم وكذبهم بالقتل والتقتيل، لأنه كان واثق كل الثقة من كان في بادئ أمره، خادع وكاذب، يبقى كذلك إلى الوصول إلى هدفه، واستعمال أي طريقة لتحقيق هدفه، كما فعل العباسيون وأتباعهم.

عبر عبد الرحمن بن معاوية النهر، وهو لا يستطيع أن يتكلم أو يستفيق من شدة الحزن على أخيه، ابن ثلاث عشرة ربيعا، ثم مضى قدما، فالبعض منهم قد هم بالبحر للسباحة في أثري، فاستكف أصحابه عن ذلك فتركوني، ومضيت لوجهي أحسب أني طائر، وأنا على قدمي، فلجأت إلى غيضة أشبة، فتواريت فيها حتى انقطع الطلب عني.[2]

اختفى عبد الرحمن في بستان كثيف الشجر، حتى تأكد بأن السعي في أثره قد انقطع، مدة يتدبر الأمر، يذكر صاحب كتاب "**أخبار مجموعة**"، أنه مضى حتى أتى كورة فلسطين، وقد ألحقت به أخته أم الأصبغ، بدرا غلامَه، وسالما أبا الشجاع غلامها.[3]

تحدث لنا عن ذلك أبو القاسم بن بشكوال الحافظ فقال:"فر من المشرق عند انقراض ملكهم، هو وأخوان أصغرمنه، وغلام لهم، فلم يزالوا يُخفون أنفسهم، والجعائل قد جعلت عليهم، والمراصد فسلكوا حتى وصلوا وادي بجاية، فبعثوا الغلام يشتري لهم خبزا، فأنكرت الدراهم، وقبض على الغلام، وضرب فأقر، فأركبوا خيلاً، فرأى عبد الرحمن الفرسان فتهيأ للسباحة، وقال لأخوه: اسبح معي، فنجا هو وقصرا، فأشاروا إليهما بالأمان، فلما حصلا في أيديهم، فذبحوه، وأخوه ينظر من هناك، ثم آواه شيخ كريم العهد، وقال: لأسترنك جهدي، فوقع عليه التفتيش ببجاية إلى أن جاء الطال إلى دار الشيخ،

[1] مؤلف مجهول: **نفسه**، ص 55.

[2] عبد القادر قلاتي: **المرجع السابق**، ص 45.

[3] مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص 56.

وكان له امرأة ضخمة فأجلها تتسرح، وأخفى عبد الرحمن ثيابها، وصيَّح الشيخ: يا سبحان الله الحرم، فقالوا: غلط أهلك، وخرج وستره الله مدة، ثم دخل الأندلس في قارب سماك، فحصل بمدينة المنكب."[1]

مضى عبد الرحمن إل وجهة المجهول، وهو ساع على قدميه، فأصبح طريقه مجهول لايعلمه إلى أين المفر ولكن اتكل في أمره على الله وسرى قُدماً.

المبحث الثالث: دخول عبد الرحمن بن معاوية مصر

لما ظهر بنو العباس وبويع لهم بالخلافة، وقتل مروان الجعدي، تمزقت جموع بني أمية، وبدد شملهم، وهتك حرمهم، ونزل الرعب بساحتهم، مضى عبد الرحمن بن معاوية ينهب الأرض نهباً حتى أدرك مُستقره.

خرج عبد الرحمن بن معاوية مستترا وفارا من موضع لآخر خوفا من شبح العباسيين الذي ظل يطارده من مكان لآخر، فوصل به الأمر إلى مصر، حيث الولاء لا يزال نوعا ما للأمويين.

سار عبد الرحمن إلى مصر مع أربعة من مواليه، وهم: بدر، تمام، وزياد، وأبو الشجاع، فأقام بها أياما، فوصل كتاب السفاح إلى والي مصر بالبحث عن من فر من بني أمية، فسمع عبد الرحمن بهذا الخبر، فخرج مع مواليه مختبئين، وهمه الوصول إلى مكان بعيد، بعيدا عن نظر العباسيين.[2]

---

[1] الذهبي: **الأعلام**، ج1/ 2238.

[2] مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل آسين، مدريد، 1983م، ج1، ص 110-111.

-نحو برقة:

توجه عبد الرحمن ومن معه نحو برقة[1]، وظل مختبئا فيها خمس سنين، إلى أن يهدأ الطلب والمطاردات العباسية، فأقاموا ببرقة، مستخفين خائفين، حتى نُسِي خبرهم، ومكثوا يفكرون في شؤون مسارهم للوصول، إلى أبعد مكان عن السلطة العباسية، وتهيأ لهم الطريق إلى إفريقية.[2]

بعد الصعوبات البالغة استطاع عبد الرحمن بن معاوية الوصول الى فلسطين، حيث التحق به مولاه بدر ومولى اخته سالم ابو شجاع.[3]

لم يفكر عبد الرحمان بن معاوية في المكوث طويلا في مخبئه الجديد بعد ان لحقت به أسرته، بل كان يفكر في التوجه نحو المغرب.

-أسباب التوجه لبلاد المغرب:

كانت هناك أسباب متعددة تركته يعزم على توجهه، إلى عدوتي المغرب والأندلس، فمن بين هذه الأسباب نجد: بعد أصقاع المغرب والأندلس، عن بلاد الشام، واعتقاده بأنه يُمكن له أن يعيش فيها بأمان، دون أن يهدد سلامته هناك أي خطر، لأن غيره من الأمويين، قد توجهوا إليها هربا من مطاردة العباسيين لهم، فوجدوا الأمان والاستقرار.

يذكر منهم المؤرخون؛ السفياني الثائر، وأبناء الوليد بن يزيد، وجزي بن عبد العزيز بن مروان، وعبد الملك بن مروان...الخ، ونجد كذلك، أن عبد الرحمن بن معاوية، كان طموحا، دائم التفكير في تأسيس

---

[1] **برقة:** بفتح أوله والقاف، صقع كبير، يشتمل على مدن وقرى، بين الإسكندرية وافريقية، واسم مدينتها انطابلس، وتفسيره الخمس مدن، قال بطليموس: طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر، وهي في الإقليم الثالث، وقيل في الرابع، وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها، ويحيط بها البرابر من كل جانب، وفيها خيرات كثيرة وواسعة. يُنظر: ياقوت الحموي،: **معجم البلدان**:ج2/ 68. **بتصرف**: كانت كجزء من مقاطعة سرتا في العصر الروماني، ففي العصور الإسلامية أصبحت تسمى مدينة برقة، فإقليم برقة يعد أحد الأقاليم الثلاثة المكونة لليبيا، إقليم طرابلس، وإقليم فزان، وإقليم برقة، وهو الجزء الذي يشغل شرقي ليبيا، وقد كان إقليم برقة يمتد من مصراته، في الغرب إلى الإسكندرية في الشرق، وحاضرته مدينة بنغازي، تشرف مرتفعات إقليم برقة عل البحر المتوسط، وتمتد من مدينة السلوم في مصر إلى حاضرته بنغازي في ليبيا.

[2] مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 161.

[3] عبد الواحد دنون طه وآخرون، **المرجع السابق**، ص 89.

ملك له،كماكان يوجد لعبد الرحمن بن معاوية، أقرباء في بلاد المغرب، يمكن الاعتماد على مساعدته، وهم أخواله من بني نفزة، إذ أن أمه، كانت بربرية تدعى «راح»..[1]

نجد قصة تنبؤ مسلمة بن عبد الملك التي أثرت فيه ، كما ذكرناها سابقا، فقد تركت فيه أثر معنوي كبير في نفسه، جعله دائم التفكير، في طرق وإمكانية تحقيق تلك النبؤة، فشجعته على المضي في طريقه وعل التصميم على بلوغ هدفه، فكان بنو أمية، وهو واحد منهم يسمعون في الرواية، أن مستراحهم بالمغرب، وكلاما مثل هذا...الخ[2]

فإنه لا يعدو التخمين والتنبؤ الذين لا يمكن الأخذ بهما، مع العلم بأن التواريخ التي ذكرت ذلك، إنما ذكرته في أوقات متأخرة، وبعد إن كانت الصفحات الأولى من تاريخ العرب في الأندلس، قد خطتها فعلا الجيوش العربية الفاتحة في تلك الأصقاع.

ذات يوم كان عبد الرحمن بن معاوية قاعدا على سيف البحر من مغيلة، وقد أدى صلاته والوقت وقت غروب، ومعه نفر يسير من أهله ومن ظلوا على ولائهم إليه له من أصحابه...، كان يتأمل كيف كانت أماله وماذا صارت إليه، وحول عينيه إلى السماء وقد التقت بلجج البحر في الأفق البعيد، حيث تكمن وراءه أرض الجزيرة، ومحط أماله...، وفجأة لاح مركب عند نهاية مرمى البصر.[3]

لم يُبد عبد الرحمن اهتمام كبير بالمركب القادم، فقد مرت أمامه بهذا الشاطئ مراكب كثيرة، ولكن من كانوا معه شاهدوا رجلا يجري على سور المركب، ثم يرمي بنفسه إلى اليم، ولم يلبث قليلا حتى صعد إلى سطح الماء وبعد ضربتين أو ثلاث من ساعديه وصل إلى الشاطئ، قبل أن تلقي السفينة بمراسيها، ورأى الناس وجها ظل غريبا عنهم سنين..[4]

---

[1] خالد الصوفي،: **تاريخ العرب في الأندلس، عصر الإمارة** (من عبد الرحمن الداخل إلى عبد ارحمن الناصر 138هـ-350هـ الموافق ل755م-960م)، ط2، منشورات جامعة قاريونس، 1980م، ص 16.

[2] خالد الصوفي: **المرجع السابق**، ص 17.

[3] عبادة كحيلة: **المرجع السابق**، ص 57.

[4] **نفسه**: ص57.

رأى ذلك عبد الرحمن فاستغرب لذلك الرجل، فكان ذاك الرجل هو صاحبه في الأندلس وهو تمام بن علقمة، فمن هذا اللقاء استهوى عبد الرحمن، فأُعجب به وصاحبه، وابتدأ أمره معه من هذا الحين إلى آخر مطاف حياته.[1]

سنرى دور وعظمة هذا الرجل مع بد الرحمن بن معاوية، وقد كان له المعين والصديق والرفيق، وكان لعبد الرحمن أعوان وأنصار في العدوتين، من بدر إلى أصحاب جدد.

فالحقيقة أن بدرًا مَولَى عبد الرحمن بن معاوية، من أكثر الشخصيات تأثيرا في قصة الداخل هذه، وله دور كبير منذ لحظة الهروب من الشام حتى قيامه بالسفارة له في أمر من أخطر الأمور، مثل: توليه الأندلس وتوثيقه للتحالف، ثم سيصير قائد جيوش عبد الرحمن، ثم سينتهي نهاية مأسوية وغامضة، دون أن يعرف أحد الأسباب الحقيقية مما يثير حيرة المؤرخين، إلى جانب أن المعلومات المعروفة عنه قليلة جدا.[2] ، ويرجع له الفضل الكبير في قسام دولة بني أمية بمرافقته وصبره مع مولاه حتى آخر المطاف.

[1] **نفسه**: ص 55.

[2] راغب السرجاني: **قصة الأندلس**، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة، 1432هـ/2011م، ص 144.

الفصل الثالث

عبد الرحمن الداخل من مصر إلى الأندلس

المبحث الأول: عبد الرحمن بن معاوية في المغرب الإسلامي

المبحث الثاني: تفكير وعبور عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

المبحث الثالث: إمارة عبد الرحمن الداخل في الأندلس

المبحث الأول: عبد الرحمان بن معاوية في المغرب الإسلامي

يبدو أن عبد الرحمن بن معاوية قد قضى أشواطاً للوصول إلى المغرب الإسلامي ولكنه رغم هذا وذاك لم يبلغ مقصده، وصل القيروان، إذ كانت القيروان عاصمة إفريقية حينئذ في حكم عبد الرحمن بن حبيب الفهري[1]، وكان قد استقل فعليا عن الدولة العباسية، لقد جاء عبد الرحمن بن حبيب الفهري، وهو من نسل عقبة بن نافع، فاتح المغرب الأول، وكان ابن عم يوسف الفهري الذي كان يحكم الأندلس، وكان يرغب في أن يحكم الأندلس أيضا، إذ الأندلس تبع للمغرب، فكان ظهور عبد الرحمن بن معاوية، يُعطل هذه الأماني[2]، وكان هاجس خوف لعبد الرحمن الفهري، فمن خلال هذا المبحث، ستوضح لنا صورة الخوف عند الفهري، من ابن معاوية الفار من العباسيين.

مضى عبد الرحمن بن معاوية، معجلا، مع رفيقاه سالم، وأبي شجاع، إذ كان من أصل بيزنطي، فكان حسن المعرفة، والاطلاع على مناطق شمال إفريقيا والأندلس، لأنه كان قد دخلها مع موسى بن نصير وبعده، وشارك في بعض حملات الصوائف في الأندلس[3]، وقد غادر عبد الرحمن ورفيقاه معجلين فعبروا مصر وأفضوا إلى افريقية أي تونس الحالية، حيث لم تكن سلطة العباسيين قد أُعترف بها بعد هناك، وكان العديد من اللاجئين من أفراد البيت الأموي قد ذهبوا أيضا إلى إفريقية هروبا من مذابح العباسيين، ولكن هذا المكان لم يكن ملائما جد اللجوء حيث كان الحال مضطربا ثائرا.[4]

---

[1] **عبد الرحمن بن حبيب الفهري**: هو عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، كان مع أبيه حبيب في العساكر القاصدة لقتال خوارج البربر بنواحي طنجة، وهرب في جملة المنهزمين، ودخل الأندلس من مجاز الخضراء قبيل دخول بلج بن بشر وثعلبة بن سلامه فأثار الفتن، وكانت له حروب بها وأخبار. الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني ط3، القاهرة، بيروت 1410هـ/1989م، ج2، ص 429. كان عبد الرحمن بن حبيب شخصية بارزة في المغرب ورث صفات الشجاعة والحنكة والبطولة من أبيه، أمه بربرية من جبال أوراس كما ذكر النويري في نهاية الأرب، كان طموحا محبا للملك والرئاسة..، يُنظر: محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة توالت الثقافية، 1964م، ص 371.

[2] إيناس البهجي: **المرجع السابق**، ص 177.

[3] مؤلف مجهول: **أخبار المحموعة**، ص 57.

[4] السامرائي وآخرون: **المرجع سابق**، ص 89.

كان عبد الرحمن بن معاوية في العشرين من عمره، لما قدم إلى افريقية، ولعله وجد نوعا من التخوف، لأن بربر إفريقية كانوا قد كرهوا العرب كراهة عميقة بعد الذي كان من تعسفهم بهم وثورة هؤلاء عليهم تلك الثورة العنيفة، وكان دعاة الخارجية وأعداء بني أمية الهاربون قد ملأوا نفوس أهل البلاد كراهة للأمويين وسخطا عليهم، فلم يكن للفتى عبد الرحمن على ذلك بعد السلامة مطمع.[1]

✓ أولا– في المغرب الأدنى: إفريقية

وصل عبد الرحمان بن معاوية إلى إفريقية أيام عبد الرحمن بن حبيب الفهري، الذي لم يعترف بسلطان العباسيين، وكان يحاول الاستقلال بالحكم والتطلع إلى تحويل إفريقية إلى إمارة وراثية لأولاده، ولهذا السبب فقد أصبح قلقا جدا لوجود العديد من الأمراء الأمويين في بلاده، وازدادت خشيته من تكون عصبة أموية في بلاده[2]، ومن الطبيعي أن تخوفه على نفسه, إذ كان قائدا كسب حديثا، ولاء الخليفة العباسي الأول، أبي العباس السفاح، لتثبيته على ولاية إفريقية بعد أن كان واليا للخلافة الأموية.

فبطبيعة الحال، يكون عبد الرحمن بن حبيب الفهري، متحسسا من وجود أي أموي في بلاده، مثلما تؤكد المصادر التاريخية، بأن الفهري، صار يقتل الواصلين إليه من بني أمية، ويأخذ أموالهم وقد نفذ فعلا هذه السياسة اتجاه الأمويين، فقتل ولدين للوليد بن يزيد، كان قد احتميا به، وصادر أموالا من إسماعيل ابن أبان بن عبد العزيز بن مروان، وما إن سمع بوجود عبد الرحمن بن معاوية في إفريقية، كان له لابد أن يستنفر قواته للقبض عليه[3]، وهَم بقتله حتى لا تتحقق النبؤة التي قال عنها اليهودي.[4]

---

[1] حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص 513.

[2] راغب السرجاني: **قصة الأندلس**، ص 142.

[3] منى حسن. محمود: **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة** (92-206هـ/714-815م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص 45.

[4] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 248.

لكن هذا الأموي الشارد النفس، لم يهنأ له حال في ظل عبد الرحمن بن حبيب الفهري، ولم يعش في ظله عيشة خمول، كما كان غيره من أمراء بني أمية يفعلون، ولكنه كان مغامرا بطبعه جريء القلب، يقظ الحيطة والحذر، فشم رائحة الخطر على حياته قبل وقوع المحظور، لذلك اتخذ الأسباب اللازمة لنجاته.

دبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري، قتل عبد الرحمن بن معاوية، كما قرر إبادة الآخرين، واستطاع عبد الرحمن بن معاوية الفرار من إفريقية نحو المغربين الأوسط والأقصى.

لعل تكرار نجاة هذا الأمير من قبضة العباسيين، أو ولاتهم قدَمت للمصادر التاريخية، كعادتها أساطير وخرافات، فجاءت القصة التي ذكرناها سابقا، وهي قصة اليهودي ونبوءته، لظهور أموي اسمه عبد الرحمن، له ضفيرتان، سيكون له حكم في الأندلس، وتؤكد هذه الأسطورة التنبؤية، بأن عبد الرحمن بن حبيب الفهري، اتخذ ضفيرتين تيمنا، بأن يكون هو المقصود.[1]

لكن عبد الرحمن بن معاوية نجح في الهروب غربا، حيث طلب الأمان بين قبائل البربر، ففضل أن يعيش حياة القلق والإضطراب على حياة الراحة والخمول، تحدثت المراجع أنه تقلب في نواحي إفريقية كلها، دون أن يغادر منها ناحية ليُجرب فيها حظه من مكان إلى آخر[2].

✓ ثانيا:– في المغرب الأوسط والأقصى:

تشير الروايات إلى أن عبد الرحمن بن معاوية، لم يستقر في منطقة واحدة من مناطق المغرب، فقد تنقل من منطقة إلى أخرى كما أسلفنا، فهذه المرة حطَّ رحله في قبائل المغربين الأوسط والأقصى.

خرج عبد الرحمن من القيروان إلى تادلا[3] ومنها إلى موضع تيهرت حيث استظل برعاية الإباضية حينا[4]، ثم اختفى في قبائل مكناسة البربرية في موضع يُقال له باري، ثم قضى ردحا من الزمن في

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 177.

[2] حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص 515.

[3] ابن عذارى: **البيان**، ج2/ 41.

[4] أحمد مختار عبادي: **المرجع سابق**، ص 95.

صبرة، وانتهى به الأمر بعد خمس سنوات، من الهرب والتجوال والمغامرة، ومواجهة الأخطار، والتحديات، عند قبائل نفزة على مقربة من طنجة، لينزل فيها بين أهله وأقاربه وهم أخواله، إذ كانت أمه من قبيلة نفزة البربرية الضاربة في أحواز هذه المدينة، مطمئنا إلى حياته بصورة تامة[1]، بعد طول فزع وخوف على الحياة والمصير، وتقلب بين قبائل البربر.[2]

من الظاهر أنه استطاع كسب ودهم، لأن كثيرا منهم عطف عليه وقام برعايته، وقد نجح أيضا في الحصول على حماية قبائل بربرية أخرى كبيرة، في عدة مناطق مثل، زناتة ومغيلة في المغرب الأوسط والأقصى، لم يقتنع بحياة الخمول، فجعل يُدبر على عبد الرحمن بن حبيب، واتصل أمره بهذا الأخير، بعث من يبحث عنه وكان الطلب عليه شديدًا، فبعث في طلبه إلى جميع بلاد إفريقية، وجعل العيون والمراصد بالطريق عليه، وورع كل من اتهمه به من بني مغيث وغيرهم، فاختفى عبد الرحمن بن معاوية مع النساء، ثم لم يزل يجد في الفرار حتى ألقى بنفسه في منزل أبي قرة اليفرني البربري، زعيم البربر، فاكشف عبد الرحمن بن حبيب بموضعه، فاقتحم عليه الدار، فألقت زوجة أبي قرة واسمها «تكفات» نفسها عليه وخبأته تحت ثيابها، حتى لا يقع في أيدي عبد الرحمن بن حبيب الفهري[3]، فلم ينس لها عبد الرحمن بن معاوية هذا الصنيع فيما بعد، حتى لجأت إليه مع زوجها، بعد أن ملك الأندلس وكان يرافقه في هذه المغامرات كلها مولاه بدر ومولى أخته سالم[4].

كان عبد الرحمن بن معاوية، عنيفا على مولييه هذين لطبيعة الخوف والحذر الذي كان ينتابه، فأما سالم فقد غضب مرة وفارقه بعد أن احتمل شدته، وحياة الشقاء معه زمنا طويلا[5]،

---

[1] إبراهيم الفرغلي: **تاريخ وحضارة الأندلس**، دار العربي، ط1، القاهرة، 2006م، ص 60.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الاطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت،1288هـ/1968م، ج3، ص 29.

[3] المقري: **نفح الطيب**، ج1،ص 312-313.

[4] حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص 515-516.

[5] مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة**، ص 55.

وأما بدر فقد أقام معه مخلصا له، وقد قدّر له أن يكون أخلص معاونيه في بناء مجده.[1]

بعد قراءتنا للمصادر والمراجع، وجدنا خط سيره، ضم منطقة خروجه من موقعه، أي منطقة الشام وما جاورها، في تنقله فيها، ووصوله إفريقية، ووصوله قبائل المغرب الأقصى مرورا بالمغرب الأوسط، قد حدد لنا مؤرخان هما: صاحب كتاب أخبار المجموعة، وصاحب كتاب العبر، ابن خلدون؛ فقال الأول:" إن عبد الرحمن خرج هو وعامة أصحابه، من إفريقية فافترقوا في بلاد البربر فسار ابن معاوية إلى موضع يُقال له «باري»، فنزل في قبيلة يُقال لها «مكناسة»، فناله عندهم تضيق يطول ذكره، ثم خرج من عندهم حتى بلغ البحر، فنزل ب«صبرة»، فكان في نفزة وهم أخواله، إذ كانت أمه نفزية."[2]

أما ابن خلدون قال: "بعد خروج عبد الرحمن من إفريقية، لحق بمغيلة، ويُقال بمكناسة، ويُقال نزل على قوم من زناتة، فأحسنوا قبوله، واطمأن فيهم ثم لحق بمليلة"[3] ، ويغلب أن استقراره عند مغيلة كان حوالي سنة 136هـ/، فأنهى رحاله بالمغرب الأقصى.

فكان ابن معاوية مَطلوب الرأس في أي قطر من بلاد المسلمين، ففي أقصى الشرق من فارس وما يليها تكمن شوكة العباسيين ومعقلهم الرهيب، وقد كانت فارس في هذه الأثناء تحت حكم الرجل القوي الجبار أبو مسلم الخرساني، الذي لُقب بحجاج بني العباس، وفي العراق عاصمة العباسيين، وفي الشام ومصر سلطة العباسيين مكينة ذلك، وفي الشمال الإفريقي وبلا المغرب الإسلامي مطلوب من عبد الرحمن بن حبيب الفهري والخوارج، هذا من ناحية الأخطار التي يمكن أن تحيط بالفرد العادي وإما إن كان مطلوبا فكيف؟ وهو من بني أمية الذين لا يأمن أحد الملوك على ملكه وتحت سلطانه واحدا منهم؟![4]، فلم يكن يسعه إلا التفكير في أبعد الأماكن ألا وهو الأندلس الذي كان المكان الأصح لإستقباله.

---

[1] حسين مؤنس: **المرجع سابق**، ص 515.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج 4/ 155.

[3] ابن خلدون: **نفسه**، 155..

[4] راغب السرجاني: **قصة الأندلس**، ص 142-143.

وهكذا بحصولنا على هاذين النصين المؤرخين الموثقين، اكتمل عندنا خط وطريق سير عبد الرحمن بن معاوية، وتنقلاته عبر بلدان المغرب، إلى أن وصل أخيرا إلى شاطئ المتوسط ، فمكث هناك وأخذ يُعد العدة ، والخطط لعبور الأندلس.

المبحث الثاني: تفكير وعبور عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

كانت في نفس عبد الرحمن بن معاوية، طموحات كبيرة لتحقيق حلمه وأمله، في تأسيس إمارة أو بالأحرى دولة لاسترجاع ما ضاع من ملك أجدداه في المشرق وتأسيسه في مكان آخر بعيد يساعده على ذلك، فقد شد الرحال وتنقل من مكان إلى آخر ولكن كانت في طريقه عقبات ومشاكل عطلت مسيره، ولكنه تحداها وقاومها لوحده، فكانت الأندلس ملاذ عبد الرحمن الأخير، فوُفق في ذلك، وقد ساعدته أسباب للوصول إلى مبتغاه.

من هذه الأسباب، كما عرفنا أن عبد الرحمن بن معاوية، كان طموحا، دائم التفكير في تأسيس ملك له، فكانت أوضاع الأندلس المضطربة تساعد في نظره على تنفيذ الأفكار التي كانت تعتمل في رأسه علاوة، على أنه كان يعتبر أن له أملاكا وحقوقا في الأندلس لأن الأندلس فتحت في عهد أجداده وغنمها أجداده.

إذ أخذنا بعين الاعتبار، جملة يوردها المقري، وفحواها أنه لما مات والد عبد الرحمن وكفله مع إخوته جده الخليفة هشام بن عبد الملك، يقول فيها:" وهب لعبد الرحمن هذا جميع الأخماس التي اجتمعت للخلفاء بالأندلس، وأقطعه إياها ووجها لحيازتها من الشام سعيد بن أبي ليلى"[1].

كانت الأندلس الولاية الأشد تأثرا بانتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين، ولَّسنا نعلم كيف نشأت الأطماع في نفس وعقل عبد الرحمن بن معاوية على ولاية الأندلس، والثابت على كل حال أنه لم يحاول أن يبني لنفسه ملكا في أي مكان من إفريقية، ويبدو أن تفكير وطمع عبد الرحمن بن

[1] المقري: **نفح الطيب**، ج1/ 284.

معاوية في الأندلس ابتدأ عندما كان مقيما بالقرب من ساحل طنجة عند قبيلة مغيلة البربرية في حدود عام 136هـ.

كان عبد الرحمن بن معاوية بصفته أحد أفراد البيت الأموي يعرف ما يجري في الأندلس، ولابد أن يكون سالما، مولى أخته قد حدَثه أيضا، عن هذه البلاد الواسعة وخيراتها الكثيرة، يُضاف إلى ذلك الأخبار التي كانت تتوارد إلى شمال إفريقيا عن اضطراب الأحوال في الأندلس، وتنازع القبائل العربية فيها، وكانت أبعد الأماكن عن العباسيين والخوارج، فاعتبرها البلد الأصلح لإستقباله[1].

إنّ الأندلس في ذلك الوقت، أي بعد سنة 130هـ/747م تقريبا، قد صفت ليوسف ابن عبد الرحمن الفهري، وهو واليها الأخير، وللصُميل بن حاتم الكلابي[2]، استغل عبد الرحمن بن معاوية هذه الأحداث، وحاول أن يستفيد منها في تنفيذ خطته بالعبور إلى الأندلس على حين غفلة من ولاتها، وإعادة السلطة الأموية إليها.

ساعده في هذا وجود العديد من الموالي أو الأنصار الموالين للأمويين في الأندلس، وربما نشأت في نفس عبد الرحمن بن معاوية، هذه الأطماع حينما علم أن في الأندلس جماعة لابأس بها من الأمويين تعيش في ناحيتي البيرة وجيان، مشطورة بين جندي دمشق وقنسرين[3]، ولم تكن أحوالهم بالآمنة، ولا المستقرة، لأن أكثرية عرب الأندلس من اليمنيين، كانت تتنافس عليهم مكانتهم، وثروتهم، وكانت لا ترضى عن تأييدهم ليوسف الفهري وصاحبه الصميل، ولابد كذلك أنه تسامع بأن هؤلاء الأمويين في

---

[1] راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 43.

[2] **الصميل بن حاتم الكلابي**: هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبائي أبو جوشن، كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة وهو أحد قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه، وقد قيل أن المختار قتل شمرا، وفر ولده إلى أن خرج كلثوم بن عياض القشيري غازيا إلى المغرب، فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في أشراف أهل الشام، ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر فل أصحاب كلثوم، كان شجاعا، نجدا جوادا كريما، وهو الذي قام بأمر المضرية في الأندلس، عندما ظهر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية لليمانية، ابن الآبار: **المصدر السابق**، ص 67-68.

[3] منى محمود: **المرجع السابق**، ص45.

حاجة إلى شخصية قوية تجمع أمرهم وتقوي صفوفهم، لابد أنه تسامع بذلك، وإلا لما بعث إليهم مولاه بدرا برسالة خطيرة يعرض عليهم فيها رياسته[1].

لم يفعل ذلك في افريقية أبدا مع أن إفريقية، لم تخلو من جماعات من موالي بن أمية وأنصارهم، وكان مستطيعا تجريب حظه معهم لو كانت المسالة مجرد تجريب حظ، بل قد كان أولى بها يحاول في افريقية لأن عرب نواحيها لم يكن فيهم من يقارب الصميل او يوسف الفهري أو غيرهما، من كبار العرب الذي تحدثنا عنهم.

بعد أن وصل عبد الرحمن بن معاوية، واستقر في الساحل، قرب مضيق جبل طارق، وصار الطريق إلى الأندلس، على مرمى الحجر، بدأ برسم خطة للوصول إليها، فكان له لابد أن يكرر أسلوب الأمويين الأول في الفتح، فأرسل أكبر ثقاته، وهو مولاه بدر، لاستطلاع الأمر في الأندلس، ولكن عبد الرحمن بن معاوية، قبل أن يرسل بدرا كان على اطلاع بأحوال الأندلس السياسية، وقوة الأمويين وضعفها، فلذلك اتجهت أنظاره نحو العدوة الأندلسية.[2]

حيث كانت الأحوال فيها مضطربة بسبب الحروب الأهلية بين اليمنية والمضرية، فرأى عبد الرحمن أن يستغل هذه المنازعات القبلية لصالحه، واعتمد في ذلك على موالي بني أمية، الذين كان عددهم كبيرا بالأندلس في ذلك الوقت[3].

كانت الأندلس تحت ولاية يوسف الفهري والصميل بن حاتم، وقت عبور عبد الرحمن إليها، فقد وصلته الأخبار من سالم مولى أخته، الذي شارك مع موسى بن نصير، في فتوحات الأندلس مشجعة، فشجعت أخبار سالم على المسيرة الجدية، والمتواصلة قدما، وليس الهروب من خطر العباسيين فقط، الذي شجعه على ذلك، وإنما لتحقيق أحلامه، في استعادة المجد الأموي ثانية.

---

[1] السامرائي وآخرون: **المرجع سابق**، ص 89- 90

[2] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 163.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984م، ص 62.

كان قائدا الأمويين في تلك الفترة هما: أبو عثمان عبيد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد، فشعر عبد الرحمن بن معاوية، بنضوج الظروف للاتصال بهما، ورأى هؤلاء ان يعرضو الأمر على الصميل بن حاتم الذي كان وزير الفهري، ولكنه تردد خشية أن يفقد مركزه السياسي المتميز[1]، فكانت بداية خطته في العبور للأندلس، هي إرسال بدر، قال بدر: "فجزت الى الأندلس، واجمعت بعبيد الله بن عثمان بساحل إلبيرة، في آخر سنة 126هـ، ثم انصرفت في سنة سبع بعدها، وأقمت عن مدة، ثم كررت منصرف الى الأندلس في موالي عبد الرحمن"[2]، ومعه خطابا مكتوبا للقائدين الأمويين في الأندلس، يعرض عليهما إمكانية ترشيح عبد الرحمن نفسه أميرا على الأندلس، والواضح أن عبد الرحمن، لم يطلب من القائدين الأمويين في الأندلس، اللجوء والحماية فقط، لأنه لو أراد هذا الأمر فقط لما احتاج إلى كل هذا العناء.[3]

عبر بدر المضيق متوجها إلى القائدين الأمويين، ومنفذا الخطوة الأولى من سياسة عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس، سار بدر إليهما، وأعلمهما حال عبد الرحمن، وتوجه بدر فورا للاجتماع بأبي عثمان، وسلم إليه خطاب عبد الرحمن بن معاوية المكتوب، والذي يحمل في ثناياه؛ "تذكير عبد الرحمن بفضل أسلافه، من بني أمية ويعرفه مكانته منهم ، واعتقاده بأحقيته في السلطة لأن جده هو هشام بن عبد الملك، وهو وريثه للخلافة...، وخاطبهم بدر بقوله:"لو وجدتم بيت الخلافة اكنتم تبايعونه؟ وقالوا: وكيف لنا بذلك، فقال: هذا عبد الرحمن بن معاوية فبايعوه"[4]، ويسأله أن يقوم بالاتصال بمن يرى فيه فائدة من الأمويين والموالى ثم يمهد له طريق الوصول إلى الأندلس، كما وعده بمكافآت مالية، وبالمنصب الرفيع إذا ما تم له الأمر في الأندلس، كما يوصيه باتخاذ الحيطة والحذر في

---

[1] سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م، ص 71.

[2] ابن عذارى: **المصدر سابق**، ص 41.

[3] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 164.

[4] مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة**، ص 66.

الاتصالات، وأوصاه بأن يعتمد على اليمانيين الغاضبين على المضريين واستغلال العداوة والثارات بينهما."[1]

قرأ أبو عثمان الكتاب، وكان آنذاك في طريقه إلى سرقسطة لمساعدة قائدها الصميل، الذي كان محاصرا من قبل عامر العبدي والحباب بن رواحة الزهري وجيشهما، وكان أبو عثمان مع عدد من رؤساء القبائل ساروا لنجدة الصميل، نظرا لتقاعس يوسف الفهري عن مساعدته في ذلك الحين، وأول ما فعله أبو عثمان مع رسول عبد الرحمن بدر وكتابه، أن تشاور مع صهره عبد الله بن خالد، ويوسف بن بخت، فأجمعوا على رأي واحد، وهو مساندة الأمير الأموي[2]، عبد الرحمن بن معاوية الذي سيكون المنقذ لوحدة الأندلس.

استغلوا ظرف الصميل الحرج، وبرود علاقته بيوسف الفهري، فاتفقوا على مفاتحته في أمر عبد الرحمن بن معاوية، بعد أن استطاعوا مع بقية القبائل من نجدته، وفكوا الحصار المضروب حوله، وعادوا به بقواته وأمواله، فكان هذا الوقت مثاليا لمفاتحة الصُميل، فاختلوا به في الطريق، وأطلعوه على تفاصيل رسالة عبد الرحمن بن معاوية، وقدموا له الرسول بدرا، فبادر الصميل إلى موافقتهم وإكرام بدر بعشرة دنانير، وشقة خز، لكن الصميل طلب منهم أن يمنحوه بعض الوقت لدراسة الأمر، واتخاذ قرار نهائي بهذا الشأن[3].

فاتح الأمويين الصميل، على أساس أن عبد الرحمن بن معاوية، قد فاتحهم بطلب الأمان ويتوسل بمنحه الأمان فقط، دون أن يذكروا شيئا عن طموحات عبد الرحمن في الحكم لمعرفتهم بطبيعة الصميل الميالة إلى حب الحكم والسلطة والسلطان[4].

---

[1] ليفي بروفسنال: **تاريخ اسبانيا الإسلامية** (من الفتح إلى سقوط الخلافة)، ترجمة الى العربية: علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مرا: صلاح فضل، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، ص 106.

[2] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 163.

[3] وديع أبو زيدون: **نفسه**، ص 165.

[4] ابن قوطية القرطبي: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1994، ص 120.

بلغ الصُميل قرطبة، وانصرف الأمويون إلى ديارهم ومعهم بدر، لكن من الجهة الأخرى، استعد يوسف الفهري للخروج إلى الثغر، لأن اليمنيين انتهزوا فرصة عودة الصميل إلى قرطبة، فانفضوا على سرقسطة يقودهم زعماؤهم عامر وابنه وهب والحباب، وأعلنوا خروجهم عن طاعة يوسف الفهري، فأخذ يوسف يُلح على الصميل للخروج معه للقتال، والصميل يتقاعس لعلمه أن يوسف الفهري يريد إبعاده عن قرطبة والتخلص منه.[1]

ولإصرار الصميل، أراد يوسف أن يستخدم الأمويين في حملته، فبعث إلى أبي عثمان وعبد الله بن خالد، وأعطاهم ألف دينار لتوزيعها على الموالي لكسبهم للقتال في جيشه، وضمهم إليه، فقام الأمويون بتوزيع هذه الأموال على بني أمية ومواليهم، وهم يضمرون ليوسف أمرا آخر، فلما توجه يوسف إلى الثغر، اتصل الأمويون بالصميل للاستفسار عن رأيه الأخير، في شأن عبد الرحمن بن معاوية، وتشير الروايات إل أن الصميل كان سكرانا، عندما قدموا إليه، فأخبرهم بأنه قرر الترحيب بقدوم عبد الرحمن بن معاوية، وكان حريصا على كتمان الأمر، وطلب إليهم أن يكتبوا إليه ويشجعونه على العبور، ولقد أبدى لهم ارتياحه من موقفهم في حصاره ونجدتهم له في سرقسطة[2].

فما كان من الأمويين إلا أن يشكروا الصميل، على هذا الموقف الحاسم تُجاه عبد الرحمن بن معاوية وانصرفوا متوجهين إلى ديارهم في ألبيرة[3]، ولم يكتفوا بالصميل وموقفه، إذ إنهم فاتحوا عددا من كبار المقاتلين التقاة، فحصلوا على موافقتهم بالانضمام إلى مساندة عبد الرحمن بن معاوية، كما أنهم

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 179.

[2] **سرقسطة**: مدينة كبيرة من أطيب بلاد الأندلس بقعة، وأحسنها بنيانا وأكثرها ثمارا وأغزرها مياها، ومن أعمالها قرية يُقال لها بلطش، وسرقسطة بيد الافرنج، ملكوها سنة اثني عشرة وخمسمائة. زكرياء بن محمد بن محمود القزوي: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 534.

[3] **ألبيرة**: الألف فيه ألف قطع وليس ألف وصل، وهي كورة كبيرة من الأندلس، ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة بين القبلة والشرمني قرطبة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، وفيها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة، فيها حصن يُقال له شلوبينية، وفيها المعادن والذهب والفضة والكتان والحرير، وفيها أهل العلم من كل فن. ياقوت الحموي: **المصدر سابق**، ج1، ص 158.

أرسلوا الرسل إلى المقاطعات الأندلسية، لحشد التأييد إلى دعوتهم، فلاقوا القبول، وأصبح اسم عبد الرحمن بن معاوية، يشغل الرأي الخاص والعام الأندلسي كله.[1]

لكن الصميل الذي أفاق من نشوة الخمر والسكر، قد ندم على حماسته الزائدة في قضية عبد الرحمن بن معاوية، وما قدمه من وعود للأمويين بشأن الكتابة إليه للقدوم ونصرته من قبله، ويبدو أن صحوة الصميل المبكرة، جاءت بسبب تقديره لقوة يوسف الفهري الواقعية على أرض الأندلس، فكانت مجرد لحظة إنتشاء من الخمر فاستفاق، فكان مجرد حديث عابر-إن صح زعمه[2]، وعدم اطمئنانه لمستقبل قوة عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس.

أرسل رسولا يتعقب الأمويين، فأدركهم هذا الرسول وأبلغهما بأن الصميل يريد أن يلتقي بهم، وفعلا أدركهم الصميل، وكان لوحده ودون أتباعه، وهذا ما بدد الخوف في نفوسهم من عواقب مؤامرة ما، وبعد أن وصل صار يخطب فيهم بقوله:" إني منذ أتيتماني برسول ابن معاوية وكتابه لم أزل في إدارة فاستحسنت ما دعوتهما إليه، ثم كان مني إليكما ما كان، فلما فارقتكما ترويت فيه، فوجدته من قوم....، وهذا رجل قد حكمنا عليه مع ماله في أعناقنا. والله لو بلغتما بيوتكما ثم رأيتما هذا لظننت ألا أقصر حتى أرجع إليكما لئلا أغركما، وإنما أعلمكما أن أول سيف يسل عليه سيفي ! فبارك الله لكما في رأيكما ومولاكما".[3]

ومن ظاهر هذه الخطبة نرى أن الصميل قد تنصل عن وعده، بمساعدة عبد الرحمن بن معاوية ضد يوسف الفهري، ولكنه في المقابل أخلص للأمويين بالحفاظ على سرهما ومباركة وصول عبد الرحمن بن معاوية، لغرض طلب الحماية والأمان والثروة، وهذا ما نستشهده من جواب أبي عثمان بالرد على الصميل بقوله: "أصلحك الله مالنا رأي إلا رأيك".[4]

---

[1] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 166.

[2] إبراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانية** (من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422هـ/711-1031م)، دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1406هـ/1986م، ص 173.

[3] مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة**، ص 73.

[4] عبادة كحيلة: **المرجع السابق**، ص56.

ما كان من الأمويين إلا اليأس من مضر وربيعة وقائدهم الصميل، في الانضمام إلى حملة عبد الرحمن بن معاوية الحقيقية، فقرر الاعتماد على اليمانية، إذ وجدوا فيهم الاستعداد الكامل لنصرة الأمير الأموي، ويؤيد هذا الاندفاع إقرار الأمويين بالقول: "لم نمَر بيماني له بال وثقنا به إلا وعرضنا عليه أمر بن معاوية، ودعوناه إليه فألفينا قوما قد وغرت صدورهم يتمنون شيئا يجدون به سبيلا إلى طلب ثأرهم".[1]

يبدو أن رسول عبد الرحمن، قد استطاع أن يبلغ رسالته كاملة، وينفذ تعليمات أميره بمهارة عالية، وذلك بمعاونة القادة الأمويين الذين كانوا على قدر عال من المسؤولية تُجاه دعوة عبد الرحمن بن معاوية، حيث مهدوا له الطريق، واستطاعوا أن يوصل رسالته إلى كافة المجتمع الأندلسي، سواءا كانوا قادة، أو مقاتلين، أو أفراد مجتمع، مستغلين كل الظروف لحشد المساندة لدعوتهم الجديدة، ولم يكن يمتلك من الأعوان إلا القليل ومن السلاح إلا الطموح والجرأة.[2]

كان تخطيط عبد الرحمن بن معاوية، مرسوما في ذاكرته وتفكيره، فاتبع سياسة منظمة، وخُطى محكمة، لتنفيذ قراراته، وتطبيقها على أرض الواقع، حتى بلغ الأمر به بأن اشترى الأمويون مركبا خاصا، لنقل رسول عبد الرحمن بدرا ومعه اثني عشر رجلا منهم، شاكر بن أبي الأسمط، غلام، هشام، تمام بن علقمة الثقفي، ووهب بن الأصفر مع تزويدهم بخمسمائة دينار[3]، للنفقات الضرورية في المغرب ليكون هذا المركب حاملا للبشارة، فوصل مركب البشارة إلى عبد الرحمن بن معاوية فوصلوا إليه، وأبلغوه طاعتهم له، وأخذوه ورجعوا به إلى الأندلس.[4]

***عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس:**

✓ **أولا– العبور:**

[1] المقري: **نفح الطيب**، ج4، ص 30.
[2] إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص 179.
[3] ليفي بروفسنال: **مرجع سابق**، ص 107.
[4] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 168.

جاء بدر ومواليه إلى عبدالرحمن بن معاوية، وأخبره بمعلومات جلبها هو ومن معه، رأى عبد الرحمن أن الفرصة باتت سانحة للذهاب إلى الأندلس، بعد أن تهيأت الظروف له وفق الخطة الاستراتيجية التي رسمها لنفسه، في ضوء قراءته لأحوال الأندلس آنذاك، ونجاح بدر في تنفيذ تفاصيلها على الأرض الأندلسية، فقرر العبور فورًا إلى الأندلس.

سار عبد الرحمن بن معاوية، بمركب المخلصين الاثني عشر، وكانت الرياح معينا لهم في الوصول بسرعة إلى ساحل ألبيرة في جهة المنكب.[1]

في غرة ربيع الأول سنة 138هـ، دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وهو أبو الملوك الأندلسيين[2] وكان خروجه من المركب بموضع يعرف بالمنكب[3]، فنزل بساحل السند وأتاه قوم من أهل إشبيلية فبايعوه، ثم انتقل إلى قرية طرش[4]، من كورة إلبيرة رُحب به فبايعه عاملها عيسى بن مسور، فأقبل إليه جماعة من الأمويين، وقد أعد للأمير ما يصلحه من المركب والمنزل والملبس، فغلظ أمر ابن معاوية، وأقبل الناس من كل مكان إليه فكتب يوسف الفهري إلى جماعة الأمويين، يحذرهم ويخوفهم فقالوا له:"إنما أقبل ابن معاوية إلينا، وإلى جماعة مواليه يريد المال، ليس فيما يظن الأمير، أصلحه الله، ولا فيما رفع إليه."[5]

فبقدوم عبد الرحمن بن معاوية انفلق صُبح الأندلس من غسقه الذي كان فيه من قبل.

---

[1] وديع أبوزيدون: **المرجع السابق**، ص 168.

[2] ابن عذارى : **المصدر السابق**، ص 45.

[3] **المنكب**: مرفأ ساحلي مرتفع يقع جنوب شرق الأندلس بأربعون ميلا عن مقاطعة غرناطة، له نهر يريق في البحر وعليه حصن كبير لايرام، به ربض وأسواق وجامع ويتلو مرسى المنكب في الشرق شلوبينية. محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص 548.

طرش: قرية تقع غرب المنكب على مقربة من البحر بالقرب من لوشة في إقليم البيرة وفيها منزل ابي الحجاج يوسف ين بخث.

[4] مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة**، ص 72.

[5] ابن عذارى: **مصدر نفسه**، ص 44

كان في استقباله على الجانب الآخر، عبد الله بن خالد، وأبو عثمان اللذان نقلاه للإقامة في قرية طُرش[1]، التي يسكن فيها أبو الحجاج يوسف بن بخت، وبدأ عبد الرحمن بن معاوية، باستقبال الأمويين والأنصار، واستقبل جداد بن عمرو المذحجي شيخ عرب الأردن، وعاصم بن مسلم الثقفي، وأبو عبده حسان بن مالك الكتبي من إشبيلية[2]، ثم جاء إليه أبو بكر بن الطفيل، وكثير من وجهاء الأمويين ومواليهم وأنصارهم، فكانوا النواة الأولى لجيش عبد الرحمن بن معاوية، وساعداه القوي فيما بعد.[3]

نستنتج من هذا أن وصول عبد الرحمن بن معاوية، كان أثره لا يبعث بالارتياح للجميع، فبقدر ما كان موضع ترحيب ومساندة من طرف الأمويين وأنصارهم، كان سببا لقلق قادة الأندلس، وبالأخص يوسف الفهري، فقد كان يوسف عائدا من غزوته من الثغر في طريقه، إذ وصلته أخبار قدوم عبد الرحمن الأموي إلى الأندلس عن طريق رسول ابنه عبد الرحمن من قرطبة.

انتشر خبر وصول عبد الرحمن الأموي في صفوف جيش يوسف الفهري، فكان هذا الخبر مبعث لشماتة الكثير من المقاتلين ليوسف الذي قاتل عامر وابنه والحباب بعد أسرهما، حتى أن بعض المصادر تذكر أن يوسف، قد استدعى الصميل في تلك الفترة وقال له: "إني أخاف أن يكون الله قد أنزل النقمة علينا بقتل هؤلاء".[4]

وبما أن الصميل كان يعلم بأمر عبد الرحمن كما ذكرنا، فقد نصح يوسف أن يستعد حالا للانقضاض على عبد الرحمن قبل أن يشتد ساعده ويجتمع إليه الكثير من الأمويين والأنصار.

---

[1] عبادة كحيلة: **المرجع السابق**، ص 58.

[2] **اشبيلية**: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية معناها المدينة المنبسطة، ويُقال إن الذي بناها بوليش القيصر.الحميري: **الروض المعطار**، ص 58.

[3] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 197.

[4] ابن عذارى: **البيان**، ج2/ 47.

لكن يوسف الفهري كان يدرك تدمر جيشه، من حملته الأخيرة على سرقسطة، فقرر العودة إلى قرطبة للاستعداد الكامل لملاقاة هذا الأموي الخطر، الذي استطاع الفرار من قبضة العباسيين من الشام حتى وصوله إلى الأندلس.[1]

لم يكتف الصميل بنصيحة الفهري، بإرضاء عبد الرحمن بن معاوية بالأموال فقط، بل عرض عليه أن يزوجه من إحدى بناته ويصاهره لكسب وده، وكان هدفه إبعاده عن فكرة طموحه في الحكم والسيطرة حيث أرسل يوسف الفهري وفدا برئاسة كاتبه خالد بن يزيد وهو مولى يوسف الفهري، وبعث معه هدايا وأموال وكان الوفد يحمل أيضا رسالة تحمل التهديد والوعيد وتذكير عبد الرحمن بفضل آباء وأجداد يوسف ولاسيما عقبة بن نافع.

كان محتوى هذه الرسالة: "أما بعد، فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب، وتأبش من تأبش إليك ونزع نحوك من السراق وأهل الختر والغدر ونقص الإيمان الموكدة التي كذبوا الله فينا وكذبونا، وبها جل وعلا نستعين عليهم، ولقد كانوا معنا في ذرى كنف ورفاهية عيش، حتى غمطوا دلك واستبدلوا بالأمن خوفا، وجنحوا إلى النقض، والله من ورائهم محيط، فإن كنت تريد المال وسعة الجناب فأنا أولى بك ممن لجأت إليه، أكنفك وأصل رحمك، وأنزلك معي إن أردت، أو بحيث تريد، ثم لك عهد الله وذمته بي ألا أغدرك، ولا أمكن منك ابن عمي صاحب إفريقية ولا غيره."[2]

توجه وفد يوسف الفهري لمقابلة عبد الرحمن، فتحدثوا إلى عبد الرحمن في أمر مجيئهم ودعوه بالجنوح إلى السلام واختيار طريق الهدوء، فسلموه الرسالة وقالوا له: "اقرأها وأجب عليه بما تعلم من رأينا." ، ولكن ذلك الوقت كانت الدعوة الأموية قد تفشت في جنوبي الأندلس، والتف حول عبد الرحمن عدة من زعماء القبائل والجند.[3]

✓ **ثانيا:الإقتتال من أجل البقاء**

---

[1] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 169.وعصام الدين الفقي: **المرجع السابق**، ص 62.

[2] ابن عذارى: **المصدر نفسه**، ص 67.

[3] منى حسن محمود: **المرجع السابق**، ص 49.

بعد أن فشلت جهود الوساطة بين وفدي عبد الرحمن بن معاوية ويوسف الفهري، سعى كل منهما إلى تدعيم موقفه العسكري، والاستعداد الجدي للقضاء على الطرف الآخر، بدأت استعدادات عبد الرحمن بن معاوية بمراسلة القبائل والأقوام المختلفة منهم طالبا منهم الانضمام إليه في معركته القادمة مع الفهري و الصميل.

استطاع عبد الرحمن بن معاوية، أن يكسب أهل اليمن كلهم، ولا شك أن المساعدة التي قدمه اليمنيون في أول الأمر لعبد الرحمن لم تكن من إخلاص صادق، ولا ولاء تام، وإنما كانت بوازغ الرغبة في الإنتقام من خصومهم المضرية، فقد كانت بينهما أيام مشهورة خلت في موقعتي مرج راهط وشقندة[1].

تقول المصادر التاريخية: "فأجابته اليمن بأسرها ولم يجبه من قيس إلا جابر بن علاء بن شهاب، وأبو بكر بن هلال العبدي والحصين بن الدجن، هؤلاء الثلاثة فقط لما كان في أنفسهم مما صنع يوسف والصميل بابن شهاب وتطويحهما به، وكان الصميل قد ضرب العبدي وهلال."[2]

أما يوسف الفهري، فقد استطاع استقطاب مضر كلها، وكان هذا يمثل انتصارا لمعسكره.

فمن خلال هذا أدرك عبد الرحمن بن معاوية وأصحابه، أن الكفة راجحة لمعسكر الفهري فلابد له من ضم أكبر عدد من القوات لصالحه، فقد سار إلى رية، حيث يوجد جنود الأردن، ثم إلى إشبيلية حيث يوجد جنود حمص[3] ، وإلى كورة شدونة ، حيث هناك جنود فلسطين، وقد أظهر عبد الرحمن بن معاوية أخلاقا وفروسية عالية، كما التحق بعبد الرحمن خيرة جنود الشاميين والبلديين،

---

[1] عبد العزيز الفيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية** (في الأندلس ودول المغرب)، دار الفجر، ط2، مصر، 1999م، ص 66.

[2] **مؤلف مجهول: أخبار المجموعة**، ص43.

[3] **جند حمص**: هي مدينة قديمة على نهر يقال له الارنط، وأهل هذه المدينة من اليمن وغلب عليهم بهراء وتنوخ، وهي من أوسع مدن الشام، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح.أحمد بنى أبي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي: **البلدان**، مطبع بريل، ليدن، 1860م، ص 110-111.

ويقول تمام بن علقمة(دخلنا رية في ستمائة فارس، وخرجنا منها بألفي فارس[1]، ثم دخلنا إشبيلية بهذا العدد وخرجنا منها في ثلاثة آلاف فارس، فلما اجتمعت لنا الجموع، كتب الأمير عبد الرحمن بن معاوية الكتائب، وعبأ الأجناد وخرج إليه.)[2]

مع استكمال استعدادات الطرفين تقدم كل منهما إلى جهة الآخر.

أولا: زمان ومكان معركة المصارة

تعتبر معركة المصارة[3] من أشهر المعارك في تاريخ الأندلس، وقعت بين جيش يوسف الفهري آخر ولاة الأندلس وجيش عبد الرحمن بن معاوية أول أمراء الأندلس في 09 ذي الحجة 138هـ.

تحرك يوسف الفهري فالتقى بجيش عبد الرحمن عند طشانة الواقعة على نهر الوادي الكبير، فحصلت بينهما مناوشات بالسهام وغيرها، وقد امتنعوا عن المواجهة الحقيقية نظرا لمياه النهر الكثيرة والتي أدت إلى حدوث فيضان، وفي هذه الأثناء أراد عبد الرحمن بن معاوية أن يستغل الليل ويسرع إلى العاصمة قرطبة ليقتحمها في غفلة عن يوسف الفهري.[4]

---

[1] levi-provensel ;the enyclopaedia of islam, london, 1960,vol, i.p, 81-82.

[2] ابن عذارى: **المصدر نفسه**، ص69.

[3] **موقعة المصارة**: عُرفت هذه الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها عبد الرحمن بن معاوية على يوسف الفهري بهذا الاسم في المراجع العربية،وكان alamidA و AL-MUZARفي المراجع الأجنبية ، وتمتد مصارة قرطبة التي حدثت عندها الواقعة في جنوب غرب المدينة على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير، وكلمة المصارة لا نعرف معناها أو أصلها، ولكنها قد أُطلقت على عدة أماكن في المغرب والأندلس، ولا سيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبرى مثل: قرطبة وغرناطة وفاس، وعادة ما كانت تقام في هذه الأماكن العاب الفروسية وعرض الجيوش، كما كانت تقام فيها الصلوات العامة وصلاة العيدين وصلاة الاستسقاء، ولهذا اختلط الأمر بين المصارة والمصلى خصوصا وأنهما في مكان واحد، ومن الطريف أن هذه اللفظ انتقل إلى اللغة الاسبانية باسم almuzara المثارة. ولازالت الى اليوم توجد عدة أماكن في شمال اسبانيا بهذا الاسم وأغلبها أراضي زراعية فسيحة وهذا مما دعا بعض المستشرقين إلى اعتبار كلمة المزارع والمزارعة أصلا لكلمة المصارة.يُنظر: ليوبولد وتورس بالباس: **المدن الإسبانية الإسلامية**، مرا: نادية محمد جمال الدين وعبد الله بن إبراهيم العمير، مركز الملك فيصل، ط1، مدريد، 1423هـ/2003م، ص343. ويُنظر:. torres balbas.**al-muzara**.**al andalus** .1959.fasc.pp4$_2$5-433 et jaime olivre azinM lasin, las dos almuzara , al –andalus ,1962

[4] عبادة كحيلة: **المرجع السابق**، ص 60.

فشجعه أنصاره على هذه الفكرة لوجود عدد كبير من الأمويين، يعيشون في قرطبة وسيكونون عونا لهم، وفعلا تم تنفيد الفكرة بمناورات وحيل، إذ أضرم النار في معسكره[1]، وسار بالجيش نحو قرطبة للإشارة ليوسف الفهري بهده النار كدليل على وجودهم في موقعهم، إلا أن هده الخدعة لم تمر على يوسف الفهري، فلقد علم بها من خلال جواسيسه وأسرع للحاق بعبد الرحمن بن معاوية.[2]

أدرك يوسف الفهري عبد الرحمن بن معاوية في الطريق إلى قرطبة، حتى لاحظ عبد الرحمن عدم جدوى محاولته للوصول إلى قرطبة قبل يوسف الفهري، فتوقف عن الإسراع نحو العاصمة، وعسكر عند المصارة.[3]

وقعت معركة المصارة تحديدا يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة 138هـ الموافق ل755م، على ضفاف الوادي الكبير بالقرب من قرطبة[4]، فحدثت معركة حاسمة تميزت بحرب صراعية قبلية.

ثانيا: أحداث معركة المصارة

التقى جيش عبد الرحمن الأموي بجيوش الصميل بن حاتم ويوسف الفهري، في يوم وقفة عرفة وجها لوجه، ولم يكن فاصل بينهما سوى نهر الوادي الكبير، وتظاهر عبد الرحمن برغبته في مفاوضة يوسف الفهري، وانخدع هذا الأخير بهذه الرغبة، وتمثل له أمر آخر ولم يكن يتوقع نهايته مع هذا البطل الفذ.[5]

كان هم عبد الرحمن عبور الوادي الكبير، دون قتال وكذلك كان يسعى للحصول على ما يمسك رمق الجائعين، ولم يتردد يوسف الفهري في السماح لابن معاوية، بالعبور بقواته إلى الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير، انتهز ابن معاوية هذه الفرصة الطيبة، فكتب كتائبه وجعل على خيل أهل الشام

---

[1] ابن قوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الابياري**، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، القاهرة، لبنان، 1410هـ/1989م.ص 53 .

[2] وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 175

[3] وديع أبو زيدون: **المرجع نفسه**، ص 175.

[4] راغب السرجاني: **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، مؤسسةإقرأ، ط1، ص 374.

[5] عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت ، 1986م، ص 145.

عبد الرحمان بن نعيم الكلبي، وعلى مشاة اليمنية بلوهة، وعلى رجّالة بني أمية، ومن انضم إليه من البربر عاصم العريان، وعلى خيل بني أمية حبيب بن عبد الملك القرشي.[1]

رأى عبد الرحمن بن معاوية أن مركزه الحربي يتحسن كثيرا إذا عبر النهر هو وجيشه، ولهذا لجأ إلى استعمال الحيلة والدهاء، فنستنتج من هذا أن الحرب خدعة كما يُقال، فأظهر عبد الرحمن بن معاوية للصميل ويوسف الفهري، أنه يريد الصلح معهما خصوصا في مثل هذه الأيام المباركة من عيد الأضحى فوافق الصميل ويوسف على ذلك ولكن بعد أن تم لعبد الرحمن عبور الوادي الكبير، أعلن بأن لا صلح إلا بعد إعلانه أميرا على الأندلس لكونه من سلالة الأمويين، ثم قامت الحرب بين الجانبين عند بلدة المصارة بالقرب من قرطبة، وفي خلال المعركة أشيع بين الجنود أن عبد الرحمن بن معاوية يركب جوادا فارها سريعا للفرار به وقت الهزيمة، فلما بلغ عبد الرحمن هذا الكلام ترك فرسه في الحال وقال: "إن فرسي قلق لا يتمكن معه الرمي!"، ثم ركب بغلة ضعيفة كي يقنع جنوده بأنه لن يولي ظهره للأعداء، وأن مصيره ومصيرهم واحد وأن النصر بإذن الله تعالى حليفهم، وكل ذلك بعث الاطمئنان في قلوب جنده واستمات عبد الرحمن وجنده، حتى حقق النصر على يوسف الفهري والصُّميل.[2] لحق يوسف بماردة والصميل بشوذر من كورة حيان، ثم اجتمعا في البيرة، واستخلف عبد الرحمن أبا عثمان على قرطبة، وضرب عليهما حصارا شدسدا بإلبيرة، فراسلاه للصلح.[3]

✓ ثالثا: نتائج معركة المصارة

تمثلت نتائج هذه المعركة، في الانتصار الحاسم الذي حققه عبد الرحمن بن معاوية، على خصومه في بلاد الأندلس ومبايعته أميرا على الأندلس، خَدل يوسف الفهري والصميل وإنهزامهم[4]، واكتشافهم لحقيقة عبد الرحمن وظهور وثابة وفكر هذا الأمير في تحقيق طموحه في تأسيس الإمارة

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين: **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية** (138-316هـ/756-928م) ، مطبعة الانتصار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1993م، ص 11-12.

[2] عبد المجيد النعنعي: **المرجع السابق**، ص 146.

[3] عبادة كحيلة: **الرجع السابق**، ص 62.

[4] عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص 23.

الأندلسية، فقد انتصر على أعدائه وكسر شوكتهم، بحيث لا يفكر في الحرب ثانية، وفر يوسف هاربا نحو الشمال[1] وبداية عهد جديد وتطور الحياة السياسية للأندلس[2]، ولم تكن إلا خُطوة لعبد الرحمن بن معاوية للسيطرة على الأندلس.

فكانت لها أبعاد سياسية وتاريخية مهمة، فهي فاصلة لأنها فصلت الأندلس عن الخلافة العربية الإسلامية في بغداد من الناحية السياسية، وإقامة الإمارة الأموية المستقلة دينيا، و انهت هذه الوقعة مدة من الصراعات فيها عاشت فيها الأندلس منقسمة على فئات عديدة فترة من الزمن، والمصارة يوم حاسم في التاريخ الأندلسي عامة والأسرة الأموية في المغرب الإسلامي بشكل خاص.[3] يقول علي الحايك في هذا الصدد:"لا أعتقد أن خليفة أو أميرا من جميع الذين مروا على الأندلس، قاسى ما قاسى عبد الرجمن الداخل من أعدائه، ظل ثلاثة وثلاثين عاما يكافح الثوار بدون هوادة، ورغم الشدة ورغم القساوة والقمع والحيلة والخديعة التي استعملها جميعها الأمير الأموي لم يستطع أن يعيش بسلام ولو سنة واحدة دون أن تصل إلى أسماعه أنباء نشوب ثورة في تلك الأصقاع.."[4]

حقق عبد الرحمن لمَ شمل الأسرة الأموية وتحقيق أمالهم وطموحهم في إعادة ملكهم وإقامة إمارة لهم، فكان ذلك بتظافر جهود أبنائها ومواليها خاصة عبد الرحمن بن معاوية، ووقوف القبائل العربية معهم، فاستطاعوا سد الفجوات والتواصل الدائم فيما بينهم أضاف صرحا حضاريا وعنوانا جديدا إلى الحضارة الإسلامية.[5]

---

[1] شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات الثقافة، دمشق، 1990م، ص 32.

[2] عصام الدين الفقي: **المرجع السابق**، ص 63.

[3] أطروحة دكتوراه: خزعل ياسين مصطفى: **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة** (138-466هـ/755-1030م)، إشراف: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق، 1424هـ/2004م، ص 33-34.

[4] علي صدام نصر الله: مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية بعنوان: **مبالغة الروايات في دور عبد الرحمن الداخل في تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس**، كلية التربية، جامعة البصرة، ص 174.

[5] خزعل ياسين: **أطروحة سابقة**، ص 34.

المبحث الثالث: إمارة عبد الرحمن الداخل في الأندلس

نجح الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل في الإفلات من سيوف العباسيين، وقدّر له أن يُؤسس دولة أموية في الأندلس، تعد امتدادا لدولة بني أمية في المشرق، وقد وطأت أقدام عبد الرحمن بن معاوية أرض الأندلس لأول مرة عندما نزل في ميناء المنكب، في ربيع الثاني سنة 138هـ الموافق لسبتمبر 756م، ثم كان هناك صراع اندلع بينه وبين اليمنية من جهة، والقيسية من جهة أخرى، فهزمهم واستولى على قرطبة يوم الأضحى من العام المذكور[1].

تمكن من النجاح عليهم بفضل حزمه وصرامته وبعد نظره، كما يرجع الفضل في تثبيت ملكه، وتوطيد سلطانه في الأندلس عددا كبير من الأتباع والأنصار من أسرته[2]، إلى جانب الوزراء والحجاب والقواد الذي أحسن اختيارهم من بين مواليه أمثال: عبيد الله بن عثمان، ويوسف بن بخت، وتمام بن علقمة..، فقد ساهم هؤلاء بكل جدية وإخلاص في دخوله للأندلس، فمنحوه كل التأييد والسند، فلذلك استطاع عبد الرحمن الداخل أن يحيي الدولة الأموية في الأندلس بعيدًا عن مقر الخلافة العباسية في بغداد، بعد ست سنوات فقط، من إنقراض دولة آبائه وأجداده في دمشق.[3]

تقدم عبد الرحمن الداخل، صوب الحاضرة قرطبة متخذا طريقه على الشاطئ الأخر لنهر الوادي الكبير، ووصل مبتغاه العاصمة قرطبة آمنا.[4]

لم يكد ينبثق صباح الجمعة العاشرة من ذي الحجة سنة 138هـ/14مايو756م، يوم عيد الأضحى حتى أدرك يوسف الفهري، أن عبد الرحمن بن معاوية قد غرر به، وأقام عبد الرحمن في طرش بعد الخطة لمواجهة الصميل ويوسف، ويجمع الأجناد ووقعت حوادث وصراعات وحروب فكانت له

---

[1] الحميدي: **جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966م، ص 10.ويُنظر: الضبي: **بغية الملتمس**، ص 32.

[2] ج.س.كولان: **الأندلس**، تر: ابراهيم حورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عمان، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط1، بيروت، مصر، 1980م، ص 117.

[3] عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**، ص 66.

[4] حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 206.

الرياسة والقيادة، فدخل عبد الرحمن بن معاوية قرطبة[1]، فاجأه جيش ابن معاوية بالقتال دون أن يتخذ يوسف الفهري أهبته، وحقق ابن معاوية النصر على يوسف وسارع بدخول قرطبة، دخول الأبطال واستقر بقصر مغيث، دخل قرطبة وصلى الجمعة في الجامع ثم نزل بالقصر وبويع في الحال بالإمارة.[2]

أصبح عبد الرحمن بن معاوية الذي سيُعرف بعبد الرحمن الداخل أمير الأندلس بلا منازع، وأعلن قيام الدولة الأموية في الأندلس، وهنا يبدأ عهد جديد في تاريخ الأندلس، وهو تأسيس الإمارة الأموية الأندلسية بزعامة عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المرواني، وتحققت أحلام عمه مسلمة بن عبد الملك، فجاءت الرؤيا لفلق الصبح حقيقة واقعية.

كيفما كان الحال، فقد استطاع عبد الرحمن الداخل أن يتلون ويتكيف مع الظروف، بحيث قهر الخصوم، وأطفأ نار الفتنة بين اليمنيين والقيسيين، وحاول أن يُوفق بين الأعراب والبلديين والشاميين، وأن يعزز موقفه منهم بفتح الأندلس أمام طبقة النازحين إليها من بلاد المشرق من أفراد عائلته وأقاربه وأنصاره ومؤيديه من بلاد افريقية والمغرب والأندلس، سواء أكانوا عربا أم بربرا أم مولدين.[3]

ويذكر ابن حيان مدى تنظيماته وأعماله فيقول:"...وأخذهم بالأداب-أي عبد الرحمن الداخل- فأكسبهم عما قليل المرؤة، وأقامهم على الطريقة، وبدأ فدون الدواوين، ورفع الأواوين، وفرض الأعطية، وعقد الألوية، وجند الأجناد، ورفع العماد، وواثق الأوتاد، فأقام للملك آلته، وأخذ للسلطان عدته، فاعترف له بذلك أكابر الملوك، وحذروا جانبه، وتحاموا بحوزته، ولم يلبث أن دانت الأندلس واستقر له الأمر فيها."[4]

---

[1] **قرطبة:** مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، سرير ملك بني أمية، دورها أربعة عشر ميلا وعرضها ميلان، على النهر الكبيرالذي يعرف بالوادي الكبيروعليه جسران، وبها الجامع الأكبر بمساجد الإسلام. القزويني: **المصدر السابق**، ص 552.

[2] ابن عذارى: **مصدر سابق**، ص47.

[3] عبد العزيز الفيلالي: **المرجع السابق**، ص 66.

[4] المقري: **نفح الطيب**، ج1 / 310.

إن عبد الرحمن بن معاوية الطريد عبر نهر الفرات في الشام عند بداية فراره، ثم عبر النهر الكبير نحو قرطبة في نهاية فراره، فاستحق بذلك أن يكون الأمير المطلق على بلاد الأندلس.

لما فصل الخبر عند الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(136-158هـ) أعجب بهذا البطل، ورغم أنه عدوه الهارب من قوات خلافته، إلا أنه قال فيه حقا لما وصفه بوصف بطولي غدا حديث العام والخاص وهو: "صقر قريش" ، إذ أخبر أصحابه بذلك فقال لهم: " أخبروني عن صقر قريش من هو؟ قالوا: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكن الزلازل، وحسم الأدواء، وأباد الأعداء، قال: ما صنعتم شيئا. قالوا: فمعاوية. قال: ولا هذا. قالوا: فعبد الملك بن مروان. قال: ولا هذا. قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟. قال: عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلدا أعجميا مفردا، فمصر الأمصار، وجند الأجناد، ودوّن الدواوين، وأقام ملكا بعد انقطاعه، بحسن تدبيره، وشدة شكيمته، إن ابن معاوية نهض بمركب حمله عليه عُمر وعثمان وذللا له صعبه، وعبد الملك ببيعته تقدم له عقدها، وأمير المؤمنين بطلب عشيرته واجتماع شيعته، وعبد الرحمن منفرد بنفسه، ومؤيد برأيه، مستصحب لعزمه."[1]

وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية، عمل هذه الأبيات وأخرجها إلى وزرائه فاستغربت من قوله إذ صدقها فعله، وحقيقة الأمر كذلك، فنثَر هذه الأبيات نسبة إليه وما قام به عن جد وعزم وقول. فقال:

ماحق من قام ذا امتعاض	مُنتضي الشفرتتين نصلا
فبزَّ ملكا وساد عـــــزا	ومنبراً للخطاب فصـلا
فجاز قفراً وشق بحـــــرا	مُساماً لجُة ومحـــــلا
وجند الجـند حـــين أود	ومصَّر المصر حين أجلى

[1] أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي، **العقد الفريد**، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1404هـ/1983م، ج5، ص 229-230.

ثم دعا أهله جميعـــــا حيثُ آنتتأوا أن هلـم أهلا

فجاء هذا طريد جــوع شريد سيف أبيد قـــــلا

فتحل أمنا ونال شبعـــا وحاز مالا وضـمَّ شمـــلا

ألم يكن حق ذا على ذا أوجب من مُنعم ومولى؟[1]

كان لعبد الرحمن الداخل بالعدوة الأندلسية ملك ضخم ودولة محكمة، ضبط أساروها، مهد أمرها، وجدد ما طمس لهم بالمشرق معالم الخلافة وآثارها، واستلحم الثوار في نواحيها، وقطع دعوة العباسيين من منابرها، وكان له الفضل الكبير في استرجاع ملك أجداده، وتصرف بحزم ودهاء على أن يحافظ على مناطق إمارته ودولة الإسلام في الأندلس.[2]

اشتملت أوصاف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك في شخصية فريدة قديرة مستنيرة، هو ابن عصره وابن العصور كلها، فقد اشتهر بالسخاء الشديد وكسب ثقة الناس بحسن معاملته وسماحته، فقد سجل في التاريخ الإسلامي قصة وملحمة هروب مثيرة بشكل يعبر عن جسامة المخاطر والمآسي التي عانها الأمويون بعد سقوط دولتهم، وهو الذي مهد للعلم والحضارة بالأندلس.

لايجب علينا أن نغفل على مثل هذه الشخصية في التاريخ في شهامته وقدوته، فهذه الشخصية نموذجية في كل أمر و كل حال، فهي تحتاج إلى دراسات أعمق وتفسير من جوانب شتى.

ومن العجب أن عبد الرحمن هذا رغم شهرته إلا أنه لم يحظ بالعناية اللازمة من جانب الكُتاب والمؤرخين القدماء أو المعاصرين رغم قوته ومآثره التي بقيت خالدة إلى يومنا هذا من تشييده للمساجد والقصور والأسواق وتركه ديوانا شعرياً منفردا، فيجب علينا الاهتمام والإلمام بمثل هذه الشخصيات العُظمى. وفي الختام هو من ينطبق عليه المقولة المأثورة: "**أن كل ذي عاهة جبار**" لأن عبد الرحمن ابن معاوية الأمير الداخل أعور، فكان بمقدوره صنع هذا فيا عظمة الرجال.

---

[1] ابن عبد ربه: **المصدر السابق**، ج5/ 230. .

[2] مجلة من إعداد: جاسم لطيف وثورة الخطاب علي: **علاقة الأمير عبد الرحمن الداخل** بدولتي الفرنجة والدولة العباسية، جامعة تكريت، 2010م، ص 403.

خاتمـــــة

في ختام هذا العمل العلمي الأكاديمي الذي فادنا في رحلة ولجُنا فيها وهي شخصية **عبد الرحمن بن معاوية الداخل**، ومساره هارباً من الشرق إلى الأندلس، فتتبعنا ذلك المسار ووصلنا بعد فصول ثلاث إلى النتائج التالية:

- ✓ شأن عبد الرحمن بن معاوية كشأن كل عظيم، تغشى حياته بعض السحب السوداء، فتحجب عنه نور الأمل، ويسترسل إلى اليأس استرسال المنهزم، لكنه لا يلبث أن يستمد من اليأس أملا، ومن الضعف قوة حيث يتحدى المصائب ويُكافح الأهوال.
- ✓ لم تكن شخصية عبد الرحمن شخصية عادية، إذ تمتلك مميزات عديدة و طموحا سياسيا كبيرا وعزيمة فولاذية لا تُقهر، ونفساً طويلا لا ينضب.
- ✓ تعرض عبد الرحمن الداخل لنصيب كبير من تلك المطاردة العباسية لأفراد الأسرة الأموية، فكانت المعاناة كبيرة وشاقة من جراء تلك المطاردة، التي دفعته إلى عبور نهر الفرات رغم خطورته وتدفقه، ثم التوجه إلى مصر مستخفيا، ومن مصر إلى بلاد إفريقية في المغرب الإسلامي، حيث المنافس الشديد عبد الرحمن بن حبيب الفهري، مما اضطره إلى التوجه غربا إلى المغرب الأقصى عبر المغرب الأوسط.
- ✓ ثم عبور البحر المتوسط إلى العدوة الأندلسية، ثم عبور نهر الوادي الكبير الذي حول له الانتصار في أول مواجهة عسكرية مع أعدائه هناك، فكان الانتصار الذي مكَّنه من قرطبة ومن الأندلس ملكا له ولأبنائه وحفدته.

فالمصادر التاريخية لم ترد بالتفاصيل اجتياز عبد الرحمن مع مواليه المسافة الفاصلة بين الشام والمغرب، يدلنا ذلك على أنه لم تقع معهم حوادث خلالها ذات شأن، حتى إذا وصلوا إلى برقة، أقاموا فيها بعض الوقت يدبرون شؤونهم، وفيما يتعلق بإقامة عبد الرحمن وتنقلاته في بلدان المغرب تبتعد الروايات العربية عنها.

- ✓ لم نر من المصادر واحدة منها وَاكب الأموي الطموح في تنقلاته بالتدقيق منذ البداية حتى النهاية، بل نرى كل واحدة منهم تُورد شذرات وأنباء متقطعة عن تلك التنقلات، فيذكر بعضها أنه أقام مدة من

الزمن في برقة، بينما يذكر الآخر أنه أقام بين أخواله من بني نفزة من برابرة طرابلس، وتذكر فئة ثالثة أنه أقام في القيروان عاصمة إفريقية، وأخرى أنه آل إلى بني رستم ملوك تاهرت من المغرب الأوسط، التي كانت مجرد أطلال خلال نلك الفترة ولم تشيد إلا عام 160هـ، على يد عبد الرحمن بن رستم الذي جعلها عاصمة لملكه.

- ✓ تقلب عبد الرحمن بن معاوية بين قبائل البربر إلى أن استقر به الأمر في الأندلس، ونحن نسَّقنا هذه الأقوال وخرجنا بنتيجة مفيدة التي دمجناها في مسار عبد الرحمن بن معاوية من المشرق إلى الأندلس، فتحدتنا عن خط سيره كما وجدناه في المادة الخبرية لهذا الموضوع.
- ✓ ولولا مميزات عبد الرحمن، ما حقق إنجازه في إحياء دولة الأمويين في الغرب الإسلامي، فكانت دولة عظيمة، اهتم عبد الرحمن الداخل بإنشاء جيش قوي لكي يكون قادرا على الجهاد واهتماماته بالعلم والعلماء وفكره العسكري إضافة إلى أخلاقه العالية.

نرى أن تفكيره في الوصول إلى الأندلس وحكمها قد جاء في مرحلة لاحقة من عملية فراره، وهي المرحلة التي وصل فيها إلى منطقة المغرب الأقصى، وتحديد سواحلها المطلة على مضيق جبل طارق، بحيث أصبح قريبا من الأندلس، فنجح عبد الرحمن الداخل في العبور إلى بلاد الأندلس، وتمكَّن من تأسيس الإمارة الأموية فيها سنة 138هـ/755م، وحقق انتصارات في مسيرته ووصوله إلى بلاد الأندلس.

هكذا استطاع هذا الأمير الأموي، الذي لُقب بالداخل لدخوله الأندلس، أن يُحيَي من جديد دولة الأمويين التي انهارت في المشرق، وأن يجعل من الأندلس دولة مستقلة عن المغرب والمشرق.

- ✓ جاء عبد الرحمن بن معاوية من المشرق شابا شريدا طريدا ولم يكن معه لا جيش ولا مال ولا عصابة،وحيدًا طليقا، بل كان كل شيء مُعاكسا ومضادا له، ولكنه استطاع بذكائه وشجاعته وحسن سياسته أن يصل إلى الحكم ويقضي على أعدائه، ويجعل من الأندلس دولة مستقلة بعد أن كانت ولاية تابعة لخلافة المشرق تبعية مطلقة.

- ✓ كان عبد الرحمن الداخل منفردا بنفسه، مؤيدا بأمره، مستصحبا لعزمه، وَطَّد الخلافة بالأندلس، وافتتح الثغور، وقتل المارقين وأدل الجبابرة الثائرين، وهكذا صار عبد الرحمن منذ ذلك الوقت يُلقب إضافة إلى الداخل "بصقر قريش."
- ✓ عاش عبد الرحمن بن معاوية الداخل، تسعة وخمسين سنة، منها تسعة عشر سنة في دمشق والعراق قبل سقوط دولة الأمويين، وست سنوات فراراً من بني العباس، وتخطيطاً لدخول الأندلس، وأربعة وثلاثين عاما حكم عبد الرحمن فيها ملكًا ببلاد الأندلس، وقضاها في كفاح مستمر مع العناصر والأحزاب المعارضة لإمارته وإخماد الفتن والاضطرابات، فلقي صعابا جمة أثناء حكمه، وبقي صامداً وشهماً إلى أن توفي بقرطبة ودُفن بها فرحمة الله عليه، فنعم الرجل فبفضله عاد المجد لبني أمية ولولاه لأنقرض الإسلام ببلاد الأندلس، أو لتشتت المسلمون فيه اقتتالاً لايعلم نهايته إلا الله.

فنتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة أو لمسة أو إسهامة من إسهامات البحث التاريخي التي تُضفي طابعا ومزيدا عن هذه الشخصية الفذّة وعن جانبها الحضاري البديع الذي تركته، فنرجو أن نكون قد سَدينا ثغرًا من ثغور البحث العلمي.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وُفقنا في هذه الدراسة، ولا ندعي إحاطةً أو كمالاً فالكمال لله وحده لا شريك له نحمده ونشكره ونستعين به، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا وسعينا، فإن أصبنا فتلك بغيتنا وغايتنا، وإن أخطأنا فلّله العصمة والكمال.

﴿ وَمَا تَوفيقي إلا بالله عَلَيه تَوَكَلتُ وَإلَيه أُنيب﴾

الملاحق

الملحق رقم 01: معركة الزاب

سامي الملغوث: **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، مكتبة الملك، الرياض، 1432هـ/2011م، 267.

الملحق رقم 02: نسب عبد الرحمان الداخل

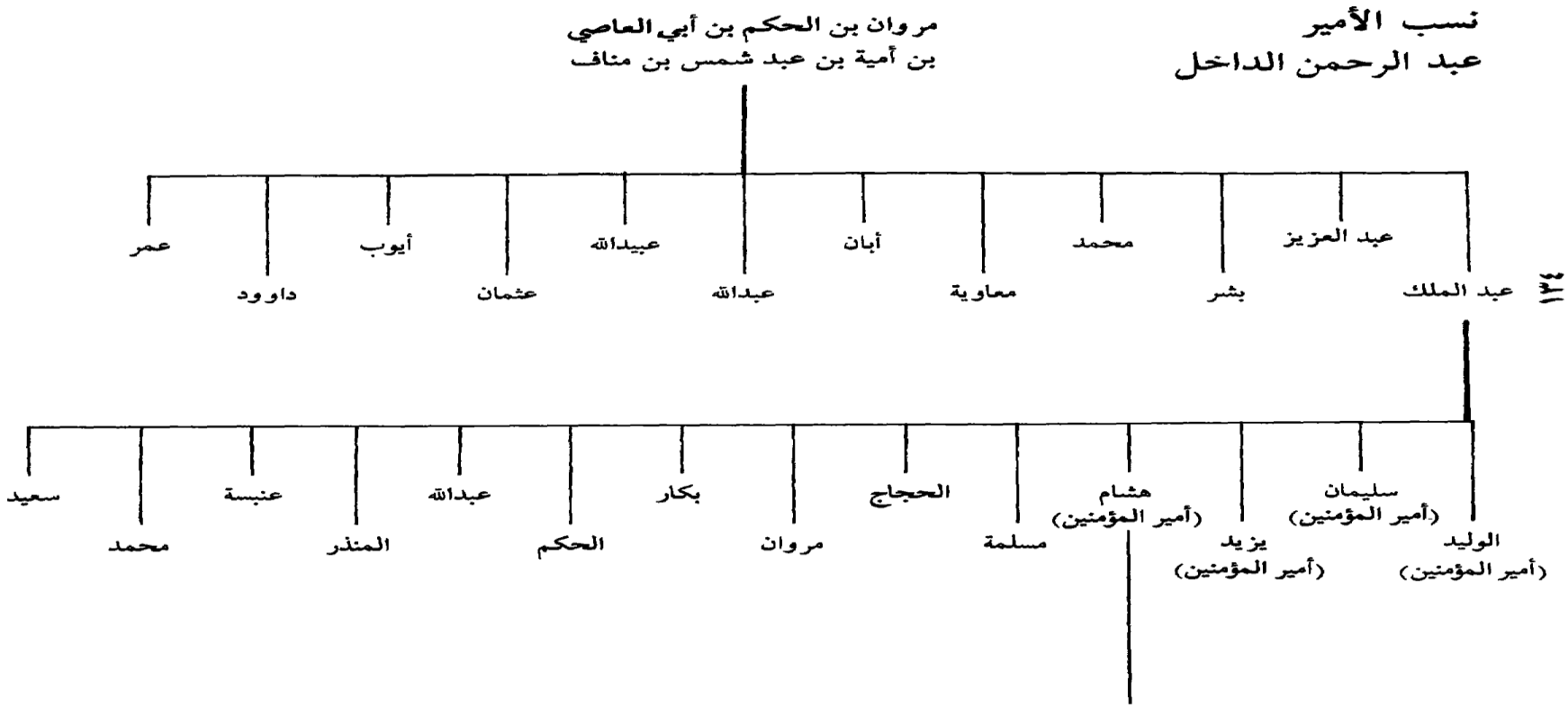

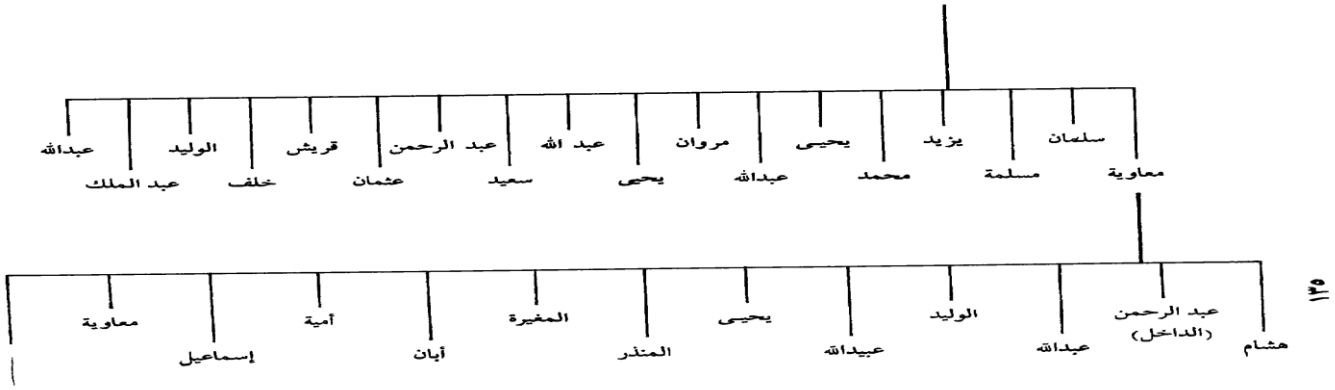

عبد المجيد النعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م ص132

الملحق رقم 03: فرار عبد الرحمن داخل وأخوه في نهر الفرات

ا

عبد الرحمن بن معاوية ناجياً بنفسه في النهر والجنود العباسيون يرمونه بالسهام

إدار العياشي, **عبدالرحمن الداخل صقرقريش** ,دار العلم للملاين , بيروت لبنان ,ط1 ,1970 مص120.

الملحق رقم 4: مسار الأمير عبد الرحمن الداخل من المشرق إلى الأندلس

سامي المنغوت, أطلس **تاريخ الدولة الأموية**, مكتبة الملك, الرياض 1432هـ /2011م ص.2

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

– الحديث النبوي الشريف.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- **أولا: المصادر:**

1-ابن الأبار(595-658هـ): **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، القاهرة، ج1، 1962م.

2- ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف الملقب بعز الدين (ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، مج5، 1407هـ/1987.

3- الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت، ج2، 1977.

4-الحميدي، **جذوة المقتس في تاريخ علماء الأندلس** ط3، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، ج2، 1410هـ/1989م.

5-الحميري، حمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، .1984

6-ابن حيان الأندلسي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: عبد الرحمن حجي، دار الثقافة، بيروت، 1983م

7-ابن خطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين (ت766هـ): **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كثروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 27ربيع الأول عام 1258هـ.

-**الإحاطة في أخبار غرناطة**، مرا: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ج4، 2004.

8-ابن خلدون عبد الرحمن (732هـ-1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، ج3، 1401هـ/1981م.

9-الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: **سير أعلام النبلاء**، اع:حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الشارقة، السعودية، 2004م.

10- الزركلي خير الدين: **الأعلام**(قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين ط2، بيروت، لبنان.د.ت.

11-الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (599هـ-1603م):**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، القاهرة،1967م

12-ابن عبد ربّه أحمد بن محمد الأندلسي ، **العقد الفريد**، تح:عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ج5، 1404هـ/1983م.

13-القزويني زكرياء بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دارصادر، بيروت، لبنان، د.ت.

14- ابن القوطية القرطبي (367هـ-977م): **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1994.

15-ابن كثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي(774هـ): **البداية والنهاية**، مر: الشيخ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الساتر دار الكتب العلمية،، ط2، بيروت،ج9، مج5 لبنان،1424هـ/2003م .

16- ابن عذارى المراكشي (ت 716هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تح : ج.س كولان، واليفي بروفسنال، ط2، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.

17-المراكشي عبد الواحد بن علي أبي محمد: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، اع: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2006م.

18- المسعودي أبي الحسن علي بن الحسن: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مرا: كمال حسن رعي، دار الأندلس، بيروت، ج3، د.ت.

19-المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الاطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت،1288هـ/1968م.

20- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: محمد عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1907م.

21- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

22- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007م.

23-مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم اللهو الحروب الواقعة بها بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري واللبناني، مصر، لبنان،1410هـ/1989م.

24-مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل آسين، مدريد،، ج1، 1983م.

25-أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي: **البلدان**، مطبع بريل، ليدن، 1860م.

- **ثانيا: المراجع العربية:**

1. إبراهيم الفرغلي: **تاريخ وحضارة الأندلس**، دار العربي، ط1، القاهرة، 2006م.
2. بشر محمد بن عبد الرحمن: **مآسي الأندلس**، ط1، مكتبة الملك، الرياض، 1429هـ/2008م.
3. البهجي إيناس حسنى: **التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس**(ومنذ عصر الولاة حتى عصر الطوائف)، دار التعليم الجامعي، مصر،2015م4
4. بيضون إبراهيم: **الدولة العربية إسبانية** (من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422هـ/711-1031م)، دار النهضة العربية، ط3، بيروت.
5. لجيوسي سلمى الخضراء: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999م.
6. حريك ساره وآخرون: **عبد الرحمن الداخل** (صقر قريش)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1980م.
7. الحمدي عبد المنعم محمد حسين: **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية** (138-316هـ/756-928م) ، مطبعة الانتصار، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1993م.
8. دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة توالت الثقافية، 1964م.
9. شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات الثقافة، دمشق، 1990م.
10. شكري عراف، **زمكانية المسيحية في الأراضي المقدسة**، مركز الدراسات القروية، معليا، 2005م،
11. سالم عبد العزيز ، **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس** (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1196م.
12. **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م
13. السامرائي خليل إبراهيم و عبد الواحد دنون طه، ، ناطق صالح مطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديدة، بيروت، 2000م.
14. السرجاني راغب: **قصة الأندلس** (من الفتح إلى السقوط)، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة.
15. الصوفي خالد ، **عصر الإمارة** (من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر 138هـ-350هـ الموافق ل755م-960م)، ط2، منشورات جامعة قاريونس، 1980م.
16. طقوش سهيل: **تاريخ الدولة الأموية**، دار النفائس، ط7، بيروت، لبنان، 1431هـ/2010م.
17. طهبوب صلاح: العصر الأموي، داراسامة، ط1، عمان، 2004م.
18. العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،

19. العبادي أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.
20. عصام الدين عبد الرؤوف : **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984م.
21. عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس** (العصر الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997.
22. الفيلالي عبد العزيز: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية** (في الأندلس ودول المغرب)، دار الفجر، ط2، مصر، 1999.
23. قلاتي عبد القادر: **الدولة الإسلامية في الأندلس** (من الميلاد إلى السقوط)، ط1، دار وحي القلم والأصالة، سوريا الجزائر، 1427هـ/2006م.
24. كحيلة عبادة عبد الرحمن: **صقر قريش عبد الرحمن الداخل**، تق: محمد عبد الغنى حسن، دار الكاتب، مصر، 1968م
25. حمود منى حسن: **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالإفرنجة** (92-206هـ/714-815م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.
26. أبو مصطفى كمال: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية، مصر، 1997م.
27. مؤنس حسين: **فجر الأندلس** (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711هـ-756م)، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1959م.
28. النعنعي عبد المجيد: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.
29. وديع أبو زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، مرا: هاني الجمل، ط2، دار الأهلية، بيروت، 2008م.

- **ثالثا: المراجع المعربة:**

1-ليفي بروفسنال، **تاريخ اسبانيا الإسلامية** (من الفتح إلى سقوط الخلافة)، تر: علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، مرا: صلاح فضل، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.
2-بالباس ليويولد وتورس: المدن الإسبانية الإسلامية، مرت: نادية محمد جمال الدين وعبد الله بن ابراهيم العمير، مركز الملك فيصل، ط1، مدريد، 1423هـ/2003م.
3-ج.س.كولان: **الأندلس**، تر: إبراهيم جورشيد، عبد الحميد يونس، حسين عمان، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط1، بيروت، مصر، 1980م.

- **رابعا: الموسوعات:**

1- راغب السرجاني: **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة اقرأ، 1432هـ/2011م

2-حسين مؤنس: موسوعة **تاريخ الأندلس**، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مؤنس -معالم تاريخ الأندلس، مكتبة الأعمال الفكرية، القاهرة، 1992م.

3-سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث: **أطلس تاريخ الدولة الأموية**، ط1، مكتبة الملك، الرياض، 1432هـ/2011م.

- خامسا: الرسائل الجامعية والمجلات:

1-أطروحة دكتوراه: خزعل ياسين مصطفى: **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة** (138-466هـ/755-1030م)، إشراف: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق، 1424هـ/2004م.

2-علي صدام نصر الله: مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية بعنوان: **مبالغة الروايات في دور عبد الرحمن الداخل في تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس**، كلية التربية، جامعة البصرة.

- سادسا: المراجع الأجنبية:

1-LEVI-PROVENCAL : THE ENYCLOPAEDIA OF ISLAM, LONDON, 1960, . VOL ,I.

2-TORRES BALBAS.AL-**MUZARA**.**ALANDALUS** .1959.FASC. JAIME OLIVREAZIN MLASIN , LASl DOS ALMUZARA , AL ANDALUS ,1962.

ملخص:

عالجنا من خلال هذه الدراسة موضوع: مسار **عبد الرحمن الداخل من المشرق إلى الأندلس** الذي كان رصدًا لمساره فجاء في ثلاثة فصول، الفصل الأول فيه نسب وشخصية ولمحة عن الصراع الأموي العباسي والفصل الثاني معركة الزاب وهروبه في الشام إلى مصر، والفصل الثالث مساره من مصر إلى المغرب ومنه إلى عدوة الأندلس وإقامة دولته، وهكذا ضبطنا مساره من الشام إلى الأندلس أي من هزيمة الزاب إلى إنتصار الدولة الأموية في قرطبة، الذي هرب من قبضة العباسيين بأعجوبة، وتعرض للأهوال في هروبه، أمضى عبد الرحمن بن معاوية ست سنوات كاملة في تلك التنقلات ، عاش فيها عيشة بائسة وغير آمنة، فكان مساره مسار الأبطال في تحقيق المراد مهما كلفهم ذلك.

Abstract

In this study, we dealt with the subject of the path of Abd al-Rahman al-Inal from the Orient to Andalusia, which was a follower of its course. It came in three chapters. The first chapter contains ratios, personality and an overview of the Abbasid Umayyad conflict, and the second chapter, the battle of Zab and its escape in the Levant to Egypt. Morocco and from it to the enemy of Andalusia and the establishment of his state, and so we controlled the path from the Levant to Andalusia, from the defeat of the Zab to the victory of the Umayyad state in Cordoba, who escaped from the grip of the Abbasids miraculously and was subjected to horrors in his escape, Abdul Rahman bin Muawiya spent six full years in those movements, Lived a miserable and unsafe life, Faka The path of the heroes in achieving the goal no matter what cost them .

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
الإهداء	01
الشكر	01
قائمة المختصرات المستعملة	01
المقدمة	02
الفصل الأول: نسب وشخصية عبد الرحمن بن معاوية	09
المبحث الأول: نسب ونشأة الأمير عبد الرحمن بن معاوية	10
المبحث الثاني: شخصية الأمير عبد الرحمن بن معاوية	14
المبحث الثالث: لمحة عن الصراع الأموي العباسي	16
الفصل الثاني: مسار الأمير عبد الرحمن بن معاوية من الشام إلى مصر	21
المبحث الأول: معركة الزاب وهروب الأمويين	22
المبحث الثاني: عبد الرحمن بن معاوية وهروبه في الشام	29
المبحث الثالث: دخول عبد الرحمن بن معاوية مصر	33
الفصل الثالث: عبد الرحمن الداخل من مصر إلى الأندلس	37
المبحث الأول: عبد الرحمن في المغرب الإسلامي	38
المبحث الثاني: تفكير وعبور عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس	43

المبحث الثالث: إمارة عبد الرحمن الداخل في الأندلس	58
الخاتمة	65
الملاحق	67
قائمة المصادر والمراجع	73
الملخص	79
فهرس المحتوبات	80